برصيص

محمد علي تمام

رواية

اسم الكتاب	برصيص
التصنيف	رواية
اسم الكاتب	محمد علي تمام
التنسيق الداخلي	سعيد الشوادفي
تصميم الغلاف	رشا أحمد
رقم الإيداع	٢٠٢٢/١١٩٥٥
الترقيم الدولي	٩٧٨-٩٧٧-٦٩٥٣-٥٥-٠
الناشر	دار كلمات للنشر والتوزيع

بالتعاون مع دار القاهرة اليوم للنشر والتوزيع

Kalematpuplishing2021@gmail.com

كلمات للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

جميع ما ورد بالكتاب يتحمل الكاتب مسؤليته كاملة، والدار طرف محايد وليس لها أي توجه ضد أي شخص أو كيان.

إهداء

إلى روح أمي تلــك الســيدة الــتي ثابــرت

مــن أجــلي أنــا وإخــوتي.

أهديها تلك الرواية.

مُقَدِّمَة

لا تدع الفضول يقتلك.. أحيانا البحث عن الحقيقة قد يكلفك الكثير والكثير ولكن إذا لم تصل إلى الحقيقة حين تبحث عنها فقد يكلفك هذا حياتك.

آدم عبد الحي

الفصل الأول

البداية.

الثلاثاء الموافق ١٢/ ١٠/ لسنة ٢٠٢١م

كانت الساعة تدق الواحدة ظهرا عندما هبط من سيارته ذلك الشاب طويل القامة له لحية تدور حول وجهه البيضاوي يرتدى نظارة شمسية سوداء وهو يرتدى بذلته الرمادي في أواخر العقد الثالث من عمره ثم تقدم داخل تلك المقابر ليزور قبر والده ويقرأ له الفاتحة قبل أن يسافر إلى القاهرة ليعود إلى عمله فهو يعمل مدرسا للتاريخ في مرحلة الثانوي العام ثم وقف أمام قبر والده وقرأ له الفاتحة وأتمها بالاتي: آمين.

وبعدها مسح بكفيه على وجهه ثم التفت ليغادر المقابر ومشى بعض الخطوات القليلة ليجد كتاب عليه آثار دماء وعليه بعض التراب لينخفض بجسده ويمسك به ويزيل هذا التراب عليه فلم يجد به أي اسم على غلافه بالخارج ثم فتحه ليرى في مقدمة هذا الكتاب ذلك العنوان: لا تدع الفضول يقتلك.

عبث آدم حاجبيه في حيرة من هذه المقدمة الغريبة فانتابه شعور بالفضول اكثر لقراءة هذا الكتاب فاغلقه وركب سيارته وانطلق بها متجها إلى القاهرة ليعود إلى عمله مرة أخرى وبالفعل بعد ساعة ونصف من مغادرته مدينة طنطا وصل القاهرة ثم اتجه إلى مسكنه فهو يعيش بمفرده في هذه الشقة الصغيرة المتكونة من حجرتين ثم جلس في الصالة على إحدى المقاعد واضعا الكتاب الذي وجده في المقابر على الطاولة أمامه ونظر له في حيرة فعدة أسئلة تدور

في ذهنه. لماذا هذا الكتاب لا يحمل اسما لمؤلفه وما قصة هذه الدماء التي بخارجه على الغلاف ولا تمحى أبداً فهو حاول أن يزيل هذه الدماء من عليه ولكن بلا جدوى وما هذه المقدمة الغريبة؟ قرر آدم أخيراً فتحه وقراءة محتواه ثم فتحه وتخطى المقدمة التي قرأها في المقابر ليجد مكتوب عنوان أعلى الصفحة يحمل اسم البداية. وبدأ يقرأ ما مكتوب فيه وكان : اليوم الأربعاء الموافق ٤/١٢ عام ١٩٥٠م حدثت جريمة قتل قبل ثلاثة أشهر هزت مدينة السويس بكاملها فالقتيل قاسم باشا النويهي من اكبر تجار الذهب في السويس والكل يشهد له بطيبته وكرمه.. وأنا أكتب هذه الكلمات واعلم جيدا أنها قد تكون كلماتي الأخيرة فلقد أردت أن أوثق ما حدث وما حدث لي بعد أن تعمقت في تحليل تلك الجريمة فهذه مهنتي فلقد كنت أعمل في جريدة الأيام في قسم التحقيقات.. فالبداية كانت مخيفة بالنسبة لي عندما حدثت هذه الجريمة طلب مني رئيس القسم الأستاذ يوسف عبد الواحد أن أسافر إلى السويس لأتابع التحقيقات واجد أي معلومة بهذا الشأن وبالفعل سافرت ووصلت لفيلا قاسم باشا وطلبت من إحدى الخادمات هناك أن أتحدث مع إحدى بنات قاسم باشا فلقد علمت أن لديه ابنتين فقط ثم التقيت با احدهن وكانت تدعى ليلى وسألتها عن الجريمة ومن مستفيد بقتل قاسم باشا النويهي ولكن كان ردها صادم بالنسبة لي فلقد صاحت في وجهي وطلبت مني عدم فتح هذا الموضوع وعدم طرح مثل هذه الأسئلة حتى لا يقع على أي ضرر لم استطع استيعاب قولها جيدا ولا تفسيره حتى تركتها وأنا في حيرة من أمرها وردها هذا جعلني ينتابني شعور بالفضول اكثر وجعل بداخلي حماس لمعرفة الحقيقة والوصول للقاتل بأسرع وقت ولم

أكن اعلم أنها مجرد بداية لسلسلة من الأسئلة التي لم أجد لها تفسيرا حتى الآن ولا أحابات.. فلقد مر اليوم الأول لي في مدينة السويس بدون معلومة وجدتها في هذه الجريمة ثم في الصباح الباكر اتجهت إلى الطب الشرعي لأعرف سبب الوفاة وما الأداة التي قتل بها ولكنهم منعوني في ذلك الوقت فكان ردهم في المصلحة مطابق لرد ابنة قاسم باشا لي تماما وهذا جعلني أعلم تمام العلم أن في هذا الموضوع أمرا ما غامض ولكن بطريقتي الخاصة أعطيت مالا لإحدى العاملين في المصلحة لأعلم ما أسباب الوفاة وكيف تم قتله وبالفعل وافق هذا الشاب على ذلك وطلب منى الانتظار قليلا حتى يأتيني بالمعلومات كاملة ووافقت أنا على هذا.

توقف آدم عند هذا الجزء وهو عابث حاجبيه في حيرة واضحة والحماس بداخله زاد أكثر واكثر لإكمال هذا الكتاب المثير والذى يحمل الغاز كثيرة ثم اغلقه واراد أن يستريح قليلا من مشقة السفر قبل أن يعود إلى عمله غدا ثم خلع بذلته واستبدلها ببيجامة نوم واستلقى بجسده على الفراش غارقا في نومه تماما ولم تمر ساعات قليلة على نومه حتى بدأ يحلم بتفاصيل حدثت في جريمة القتل التي قرأها في الكتاب قبل أن ينام فلقد رأى جثة قاسم باشا مطعونة بسكين وصوت يقول: لقد تم طعنه بالسكين ثلاث طعنات في صدره أدت إلى وفاته ولكن لا تتعمق أكثر حتى لا تتأذى.

وإذا بصوت آخر يقول في انفعال: لا تكمل.... استيقظ آدم في تلك اللحظة من نومه في ذعر شديد واستعاذ بالله لينظر إلى ساعة الحائط ليجدها تشير إلى الثالثة فجرا تنهد قليلا وشرب قليلا من الماء وقام من فراشه ثم دخل المرحاض وفجأة تجمد مكانه عندما وجد الكتاب ملقى على الأرض أمام باب المرحاض فتح آدم عينيه

في دهشة واضحة ثم أمسك بالكتاب وبداخله سؤالا ما الذي أتى بالكتاب هنا وقبل نومي تركته على الطاولة؟ لم يعقب آدم على هذا وظن أنه ألقى به قبل نومه وأنه نسى ما فعل..ثم دخل المرحاض وأقضى حاجته ثم عاد إلى الفراش مرة أخرى واستغرق في النوم مجددا حتى الصباح وفى تمام الساعة السادسة صباحا استيقظ آدم وأخذ حماما ساخنا وارتدى ملابسه متجها إلى المدرسة التي يعمل بها وبالفعل وصل لها والتقى بزملائه ومنهم الأستاذ نادر نور الدين مدرس اللغة الفرنسية ورحب بعضهم ببعض ثم اصطحبه نادر إلى غرفة الاستراحة وجلسوا بداخلها ثم بدأ الحديث نادر بقوله: زورت قبر والدك الله يرحمه؟

ـ الحمد لله.. كنت عاوز اعمل كده بقالي فترة بس مكنش فيه وقت.. ما انت عارف يا نادر.

ابتسم نادر وهو يقول: عارف المهم بقا فين المشبك ولا هتضحك عليا زي كل مرة؟

ـ أكيد طبعا هضحك عليك زي كل مرة.

ضحك نادر ضحكة طويلة ثم قال آدم في لهفة واضحة: أنا كنت هنسى صحيح أقلك أيه حصل هناك وأنا بزور أبويا.

قال نادر في تساؤل: حصل أيه؟

- كتاب وأنا في المقابر بس أيه واضح كده أنه كتاب فيه الغاز كتير

ـ كتاب أيه؟ اسمه أيه؟

ـ مش بقلك فيه الغاز منها اسمه.. مش عليه اسم ولا عليه اسم المؤلف والغريب كمان أنه من برة عليه كام نقطة دم كده حاولت أشيلهم معرفتش.

ـ بس ده شيء يخوف يا آدم.. دم؟ انت بتقول مش عليه أي

بيانات من برة وده شيء غامض في حد ذاته.. ويا ترى قريته؟
ـ لسه.. قريت أول جزء فيه يمكن صفحة تقريبا اللي قرأتها لحد دلوقت
ـ ومكتوب أيه بقا؟
ـ أخلصه كله وبعدين أقلك.. المهم دلوقتي هقابلك بليل عشان نتكلم براحتنا عشان أنا عندي أول حصة ثم قام آدم من مقعده ليبدأ بمزاولة عمله أمام طلابه.
دخل آدم الفصل ورحب بتلاميذه كعادته كل يوم ثم بدأ يشرح الدرس اليومي والمقرر في المنهج ثم بعد دقائق معدودة سمع صوت يهمس له قائلا: لا تكمل.
عبث آدم حاجبيه في حيرة ثم سأل طلابه من قال هذه الكلمة ولكنهم ادهشوه بقولهم أنه لم يتكلم أحد منهم ثم بعد لحظات تنبه آدم للكلمة فوجد أنها سمعها في منامه الليلة الماضية أيضا وأدرك أن ذلك الصوت يطارده.. اكمل آدم يومه في المدرسة ثم انتهى اليوم الدراسي وقرر الذهاب إلى المنزل وعند وصوله للأخير جلس على المقعد في الصالة ورأى الكتاب على الطاولة كما وضعه ليلة أمس وفتحه وأكمل القراءة من الجزء الذي توقف عنده وكان كالأتي: انتظرت كثيرا حتى خرج لي ذلك الشاب وأعطاني نسخة من تقرير الطب الشرعي للحالة ثم قال لي: لقد تم طعنه بالسكين ثلاث طعنات في صدره أدت إلى وفاته ولكن لا تتعمق أكثر حتى لا تتأذى.
توقف آدم عند هذا الجزء وفتح عيناه في دهشة وذهول فلقد حلم بذلك أمس ونفس الكلمات التي سمعها في منامه هي نفسها التي جاءت في الكتاب ثم أكمل القراءة وهو في حالة من الدهشة: ثم أخذت تلك النسخة واتجهت إلى حيث أقيم وعلمت من التقرير

أن الوفاة تمت في الساعة السابعة صباحا من يوم السبت الموافق ١/١٢ لعام ١٩٥٠م.. كنت أعلم أن ذلك لن يمر مرور الكرام وحتما سيعرفون أخذي للتقرير وبالفعل في اليوم التالي علمت أن ذلك الشاب الذي أعطاني تلك النسخة تم قتله بثلاث طلقات أدركت حينها أنني في خطر وعلى السفر فورا إلى القاهرة ولكن حدث ما كنت أخشاه. لقد ارسلوا لي ثلاثة رجال بالأسلحة ليتخلصوا منى ورأيتهم يدخلون الفندق الذي أقيم فيه ولكن شاءت الأقدار أن لا يحدث هذا فلقد أنقذني دخول رجال الشرطة في الوقت المناسب للفندق الذي أقيم فيه للتحقيق في جريمة سرقة حدثت ليلة أمس جعلهم يتراجعون عما كانوا ينون فعله معي وقد استغللت هذا الموقف لصالحي وقررت السفر بأي طريقة كانت في تلك الليلة وبالفعل عدت إلى القاهرة على الفور ولكنى لم أكن اعلم أنها أيضا مجرد بداية وان الحكاية قد بدأت للتو ولم تنتهي كما كنت أظن.
توقف آدم عند هذا الجزء من الكتاب حينما دق باب شقته فذهب ليفتح الباب فلم يجد أحد فعبث حاجبيه ثم اغلق الباب ليعود ليكمل القراءة فإذا به يرى الكتاب مغلق.. لم يعقب آدم على ذلك كعادته وقرر أن يكمل ما بدأه مهما كانت الصعوبات التي قد يواجهها والتي بالفعل بدأ يشعر بها وكان بداخله يقين أن شيئا ما لا يريد له أن يكمل الكتاب وعندما فتح الكتاب ليعود للجزء الذي توقف عنده فإذا بالتيار الكهربائي ينقطع فجأة ثم غمغم قائلا بسخرية: بردو هقراه
لم تمر لحظات حتى عادت الكهرباء مرة أخرى ولكنه لم يجد الكتاب على الطاولة ثم بحث عنه في كل أرجاء الشقة ولكن بلا جدوى اصبح آدم في حيرة واضحة أين الكتاب؟ هذا هو السؤال

الذي يدور في ذهنه... أدرك آدم وبيسر أن ذلك الكتاب قد يحمل لعنة لن يستطيع التخلص منها ولكن بداخله كان يريد أن يكمل ما قرأه عن ذلك الصحفي الذي وثق جريمة قتل في كتابه الغامض هذا وما قصة قاسم باشا النويهي؟ فقرر آدم أخيراً وفى منتهى الحسم أن يبحث عن أصل تلك الحكاية وهل حقيقية؟ أم أنها من وحى مؤلف ذلك الكتاب؟

وفى تمام التاسعة مساء ذهب آدم الكافيه ليلتقي بصديقه نادر كما كانوا متفقين وانتظر كثيرا وصول الأخير حتى أتى وجلس على المقعد المقابل وهو يحمل حقيبة واضعا إياها على الطاولة الصغيرة أمامه ثم قال آدم في تساؤل: اتأخرت ليه كده؟

ـ بسببك يا سيدي

عبث آدم حاجبيه قائلا: مش فاهم؟

ـ انت بعتلي بتقلي متفتحتش الكتاب غير وأنا معاك.

ـ كتاب أيه؟... وبعتلك ازاي؟

فتح نادر حقيبته ثم أخرج منها الكتاب الذي كان يقرأه آدم فتح الأخير عيناه في ذهول وهو يقول: مين اللي جابلك الكتاب ده؟ ده اختفى من عندي ازاي وصلك؟

قال نادر في حيرة واضحة: آدم انت واعى إلى بتقوله أنتي بعتلي رسالة بتقلي الكتاب اللي بقراه هيوصلك ومتفتحوش إلا وأنا معاك الليلة دي.

ثم اخرج هاتفه وناوله إياه قائلا: ودى الرسالة اللي انت بعتها من تلفونك.

ثم مسك آدم الهاتف وكانت الرسالة بالفعل موجودة ثم اخرج هاتفه الخاص ليتأكد من أنه أرسل تلك الرسالة ليجد المفاجأة أنها

أيضاً على هاتفه وقد أرسلها منذ ساعتين فقط.
ثم قال نادر في تساؤل: مالك أيضاً؟
غمغم آدم قائلا: في شيء غلط.
قال نادر في حسم واضح: آدم واضح أن من وقت ما ظهر الكتاب ده وحياتك متلغبطة ارميه يا آدم أو احرقه وارجع لحياتك تاني.. لازم تعمل كده يا آدم.
قال آدم بهدوء: كل ما اقرر إني اعمل كده في حاجة بتخليني ارجع... يمكن فضول أو مجرد تسلية...مش عارف.
مسك آدم الكتاب ثم وضعه في حقيبة نادر وهو يقول: أنا هاخده وهرجعلك الشنطة بكرة الصبح في المدرسة.
أومأ نادر برأسه إيجابا قائلا: ماشي
قام آدم من مقعده وركب سيارته ثم انطلق متجها إلى منزله وملامح الدهشة تظهر على وجهه.. كيف حدث هذا؟ وكيف ارسل تلك الرسالة وهو لا يشعر هل كان مغيب؟ وصل لشقته وفى ذهنه مئات الأسئلة التي لم يجد لها إجابات حتى الآن لم يجد سوى النوم هو الوحيد الذي سيفصله عن كل تلك الأسئلة وهذه الأحداث وبالفعل غرق في نومه تماما وكأنه لم ينم منذ سنين.. وفى تمام السادسة صباحا استيقظ كعادته الذهاب إلى العمل ثم ارتدى بذلته الأنيقة ونظارته الشمسية السوداء راكبا سيارته واتجه نحو المدرسة ثم وصل والتقى بصديقه نادر فقال الأخير: عامل أيه يا آدم؟
قال آدم بصوت متعب:
أنا تمام.. معلش يا نادر سبتك امبارح من غير ما نقعد مع بعض وكمان نسيت شنطتك في البيت هبقى اجبهالك معايا لما أشوفك

بليل.
قال نادر في تساؤل:
سبتني امبارح؟....احنا متقبلناش امبارح أصلا يا آدم.
قال آدم في سخرية: بلاش تريقة يا عم نادر أنا مش ناقص كفاية اللي أنا فيه.
قال نادر بجدية واضحة:
أنا بكلم بجد يا آدم احنا متقبلناش امبارح أصلا لأن والدي كان تعبان ومعرفتش اجيلك واتصلت على تليفونك كان مقفول.
قال آدم في دهشة عارمة:
ازاي.. انت جبتلي الكتاب وقلتلي إني بعتلك رسالة بقلك متفتحش الكتاب غير وأنا معاك وخلتني اشوف الرسالة على تليفونك وتليفوني كمان.
اخرج نادر هاتفه الخاص وهو يقول في صرامة: ده تليفوني شوف الرسايل مش هتلاقيني بعتلك حاجة ولو مش متأكد شوف تليفونك انت.
اخرج آدم هاتفه الخاص ثم دخل على الرسائل ولكن الصدمة أنه لم يجد تلك الرسالة التي قرأها أمس قال آدم: أمال أنا كان بيتهيألي كل ده؟...طب شنطتك فين لأنها عندي في البيت.
ـ شنطتي معايا في الاستراحة روح شوفها عشان تتأكد.... آدم مالك أنا بدأت أخاف عليك.
ـ أنا مبقتش فاهم حاجة.. مبقتش قادر افرق ما بين الحقيقة والخيال.
ـ آدم انت كده هتوصل لمرحلة الجنون لو فضلت مستمر في قراية الكتاب ده.

تركه آدم دون أن يعقب وانصرف خارج المدرسة وركب سيارته منطلقا نحو المنزل بأقصى سرعة حتى يتأكد أن كل ما حدث له كان وهم فعلا ولم يكن حقيقة وبعد دقائق وصل ودخل شقته بسرعة وبدأ يبحث عن الكتاب فوجده على الطاولة كما وضعه آخر مرة قبل انقطاع التيار الكهربائي ثم قام بالبحث أيضا عن حقيبة صديقه ولكنه لم يجدها فلقد فتش عنها في كل أرجاء الشقة ولم يجدها فجلس على الأرض والحيرة تملأ ذهنه والدهشة لا تفارقه أبداً منذ أن وجد هذا الكتاب الغامض وبعد لحظات قليلة رن هاتفه الخاص وكان المتصل نادر ولكن لم يجب ثم غمغم قائلا: يعنى أيه؟

يعنى أيه؟

قام من الأرض ومسك الكتاب جالسا على الفراش وهو يقول: أيه اللي عملته فيا؟

ثم فتح الكتاب وجاء بالجزء الذي توقف عنده ثم بدأ يقرأ: في أول ليلة لي في القاهرة بعد هذه المغامرة التي خضتها في مدينة السويس والتي كانت ستودى بحياتي الخوف أصبح داخلي وكنت دائما مترقب أن يحدث لي شيئا ما فقررت أخيراً أن أذهب في الصباح للأستاذ يوسف عبد الواحد رئيس القسم وان أخبره ما حدث لي وبالفعل ذهبت إليه وقصيت له كل ما حدث وان عودتي للسويس مرة أخرى أصبحت شبه مستحيلة ولكنه اخبرني أن القتيل شخصية معروفة هناك وان ما حدث شيء طبيعي وأنه كان مجرد تخويف حتى ابتعد عن مسار القضية وان الخطر زال بعد عودتي ولكن طلب منى أن أتابع سير التحقيقات بطريقتي الخاصة فعدت إلى منزلي وأنا في حيرة هل اكمل ما بدأته أم ابتعد خوفا على حياتي.. أدركت حينها أنها لعنة ستطاردني ما دمت حيا ولن أتخلص منها

إلا بظهور الحقيقة ومعرفة كل شيء فقررت آخرا وأخيرا أن أكمل تحقيقي في تلك القضية.. قتل قاسم باشا النويهي من مستفاد بموته ومن مستفيد بإخفاء الحقيقة ومن هؤلاء الرجال الذين طاردوني وكانوا ينوون التخلص منى ومن أمرهم بهذا؟ أسئلة كثيرة تدور في عقلي.. من القاتل؟

انتهت الصفحة عند تلك الكلمة الأخيرة ليقلب آدم الصفحة فيرى عنوانا يحمل اسم «رسالة» فأغلق الكتاب وقام ليقف أمام النافذة وهو شارد بذهنه ويبدو على وجهه اثار إجهاد

الفصل الثاني
رسالة

في تمام العاشرة مساء جلس آدم على فراشه وقرر عدم الخروج الليلة بعد تلك الصدمة التي واجهها والتي لم يعلم بعد كيف حدثت وكيف هيأ له كل هذا نظر آدم إلى الكتاب وهو يضعه أمامه على الفراش ثم مسك به وفتحه وجاء بالجزء الذي توقف عنده ثم أكمل القراءة: لعلكم ستسألون عن عنوان تلك الصفحة أو هذا الجزء من الكتاب واقول لكم وبكل صدق أنه من أصعب الأجزاء في ذلك الكتاب قراءة وذهنا لأنه يحمل الغاز أكثر مما سبق وسيصعب على الكثيرين فهمه...رسالة أرسلت إلى في يوم الجمعة الموافق ١/١٩لسنة ١٩٥٠م كنت في ذلك الوقت بالخارج وعدت إلى منزلي ورأيت ظرفا أمام الباب فقمت بفتحه وكان بداخله ورقة تحتوى على ثلاثة أرقام وهم ٢ ٩ ٤ من اليمين لليسار بذلك الشكل كما كتبوا في الورقة بالضبط لم افهم المعنى ولم اعرف من المرسل فشعرت أننى ما زلت في خطر وقريب جدا منى...أو أن المرسل يريد أن يوجهنى لواجهة الحقيقة أو قد يكون خيطا أتعقبه حتى اصل إلى الحقيقة أو ربما تكون دعابة من أحد الاصدقاء في ذلك الوقت لم اعلم... لم افعل شيء سوى أن احتفظت بتلك الورقة التي علمت بعدها أنها مجرد لعنة... بمجرد قراءة تلك الأرقام اصبحت في دائرة لن استطيع الخروج منها وكذلك من يقرأها الآن.

عبث آدم حاجبيه في تساؤل وعاد لينظر لتلك الأرقام الثلاثة مرة أخرى ولكنه لم يفهم المعنى ولم يفهم بماذا كان يقصد الكاتب

بقوله: وكذلك من يقرأها الآن.... ثم أكمل ما مكتوب وكان كالأتي:
في تلك الليلة لم استطع النوم فأنى أعيش بمفردي في منزلي ولم أكن متزوج وأصبحت في حالة ترقب فكان الأرق صديقي والكوابيس لا تفارقني وجثة قاسم باشا دائما ما كنت أراها في منامي بالرغم من إني لم التقى به قبل موته و.....
توقف آدم عن القراءة عندما دق الباب فقام ليفتح فإذا به يجد صديقه نادر فيرحب به ويدعه للدخول فجلس نادر على المقعد في الصالة المتواضعة وهو يقول: مجتش ليه يا آدم؟
قال آدم بصوت متعب: مفيش كنت تعبان شوية.
ابتسم نادر قائلا: ولا بتقرا في الكتاب؟
قال آدم في تساؤل مباشر: وعرفت ازاي إني مخرجتش عشان اقرأ في الكتاب؟
قال نادر بهدوء: توقعي كان كده وطلع صح.
تنهد آدم ثم أغمض عينيه في تعب وفى تلك اللحظة رأى الرقم الذي قرأه في الكتاب ثم فتح عينيه بسرعة وفزع فسأله صديقه في لهفة: مالك يا آدم؟
التقط آدم أنفاسه ثم قال: مفيش..... مفيش.
ـ آدم أنا حاسس انك فيه حاجة غريبة تعالا نروح للدكتور.
ـ لا مفيش لزوم أنا هبقى كويس.
ـ عموما أنا طلبتلك إجازة عشان تريح أعصابك شوية وهما وافقوا على كده
ـ متشكر يا نادر.
قام الأخير من مقعده وهو يقول: طب أنا ماشى وهبقى اطمن عليك بكرة الصبح.. سلام.

ثم خرج من المنزل بالكامل في حين عاد آدم إلى فراشه في سرعة وكان الكتاب مازال مفتوحا ثم أكمل ما بدأه.

" وكنت أظن إني لم التقى به بالفعل حتى وصول تلك الرسالة الغامضة ولكنى رأيته بعد موته كثيرا.. نعم كثيرا لا تتعجب من قولى هذا فلقد كان قاسم باشا النويهي يطاردني في منامي أحيانا أراه جثة هامدة وأخرى أراه حيا حتى أتاني في منامي ذات ليلة وأشار لي بأصابعه بالأرقام التي أرسلت لي من عدة أيام فما كان لي سوى أن أعود للسويس وان أخاطر بحياتي مرة أخرى فالقضية أصبحت لي مهمة وشك لابد أن ينقطع باليقين وبالفعل في الصباح الباكر سافرت ثم أردت أن التقى بليلى هانم ابنة قاسم باشا مرة أخرى حتى لو كلفنى الأمر حياتي ولكن العجيب هذه المرة أنها وافقت على مقابلتي وتحدثت معى بشكل هادئ للغاية ثم قالت لي شيئا غريبا قالت لي بالنص: ابحث خلف الأرقام التي أرسلتها إليك منذ عدة أيام تعجبت أنها هي من أرسلت لي تلك الأرقام وطلبت منها تفسيرها ولكنها رفضت وأعطتني ورقة أخرى مكتوب فيها بخط يد قاسم باشا النويهي قبل وفاته وطلبت منى الانصراف ثم عدت إلى الفندق الذي أقيم فيه وقرأت محتوى تلك الورقة وكان مكتوب فيه الآتي بالنص: أنا قاسم باشا عبد الجواد النويهي اكتب هذه الوصية وأنا بكامل قواي العقلية أدرك أنني في خطر وأنه يراقبني طوال الوقت و سينتهي بى إلى قتلى ولن يمنعه أحد من فعل ما يريد وعند حدوث هذا لا أجد سوى ثلاثة أرقام هم الحقيقة الكبرى والخيط الذي سيوقعون به وهم ٢ ٩ ٤...وأدرك أيضا أنهم لعنة لن يفهمها إلا من فك شفرة هذه الأرقام.... والسلام ختام.

لم افهم ما معنى هذا ولماذا لم يقل قاسم النويهي من يريد قتله

بسهولة للإبلاغ عنه وهل هذا الشخص بهذه القوة فعلا وما سر تلك الأرقام.... احتفظت بتلك الورقة وفى اليوم التالي علمت أن ليلى هانم دخلوا عليها غرفتها وجدوها مشنوقة والخبر تم نشره في معظم الجرائد هل انتحرت؟ أم تم التخلص منها؟ تعب ذهني من كثرة الأسئلة ولعل معظمكم أيضا مثلي الآن.

توقف آدم عن القراءة ثم مسك بهاتفه وقرر أن يبحث عن أصل ذلك الكتاب ومؤلفه المجهول واتصل على صديقه نادر قائلا بعدما رد عليه الأخير من الطرف الآخر: آلو.. أيوة يا نادر...بقلك أيه متعرفش حد في جرنال الأيام.. معرفة يعنى؟

استمع لمحدثه لحظات قبل أن يقول: لا مفيش كنت عاوز منه خدمة مش اكتر.

ثم استمع مرة أخرى لمحدثه ثم استطرد بقوله: طيب أنا هروحله بكرة المهم بلغه إني هشوفه عشان يكون عارف.. ولما أشوفك بكرة هقلك عاوزه ليه.. سلام دلوقت.

انهى المحادثة ثم وضع هاتفه بجانبه ناظرا إلى الكتاب وغمغم قائلا: أما اشوف أخرتك أيه معايا؟

ثم استلقى بجسده على الفراش في تعب وغرق في نومه تماما.

وفى صباح اليوم التالي ذهب إلى جريدة الأيام ثم سأل أحد العاملين قائلا: أستاذ جمال جاد الاقيه فين؟

ـ في قسم التحقيقات الدور التاني يا فندم.

دهش آدم أن الذي سيقابله هذا يعمل في قسم التحقيقات صدفة غريبة...ذهب آدم إلى القسم فوجد بداخله عدة أشخاص يجلسون على مكاتبهم ثم ما كان له ألا أن يقول بصوت عال: أستاذ جمال جاد.

فقال الأخير وهو يجلس على مكتبه: اتفضل يا فندم.
اقترب آدم من المكتب وجلس أمامه قائلا: أنا آدم عبد الحي.... نادر كلمك امبارح صح؟
رد عليه جمال ذلك الرجل الأربعيني بهدوء: انت صديق نادر مش كده هوة فعلا كلمني امبارح وقالي انك هتقابلني النهاردة بس مقليش انتي عاوزني في أيه .
ـ أنا متشكر لحضرتك أولا انك وافقت إني اقابلك.. ثانيا أنا مكنتش اعرف انك في قسم التحقيقات وده بصراحة قصر عليا الطريق أوي في اللي عاوزك فيه.
ـ خير يا أستاذ آدم؟
ـ كنت عاوز اعرف مين رئيس قسم التحقيقات....
لم يكمل آدم جملته حتى قاطعه جمال قائلا: أستاذ صبري الأدهم.. بس ليه؟
ابتسم آدم قائلا: لا أنا مش قصدي رئيس قسم التحقيقات الفترة دي
قال جمال في تساؤل: قصدك قبل أستاذ صبري الأدهم؟ طب دي حاجة سهلة جدا مش محتاجة حتى مقابلة.
قال آدم في حسم واضح: ولا قصدي كده أنا كنت عاوز اعرف مين كان رئيس قسم التحقيقات لسنة ١٩٥٠ يا أستاذ جمال.
عبث الأخير حاجبيه ثم تابع آدم بقوله: صعبة؟
ـ شبه مستحيلة.
ـ ليه؟... مش فيه أرشيف؟
ـ أيوة بس الأرشيف بيتفلتر كل خمس سنين ودى حاجة صعبة جدا.. بس ممكن أعرف ليه؟

قال آدم في تردد واضح: مفيش اصل بعمل بحث وكنت محتاج اعرف اسم رئيس قسم التحقيقات لسنة ٥٠ عشان كده سألت.
صمت جمال للحظات ثم قال: بص هو أنا أعرف حد يمكن يفيدك في الحكاية دي مع إني مش مقتنع بحكاية البحث دي أنا أسف متزعلش منى ابتسم آدم قائلا: ولا يهمك.
ـ الحد ده اسمه عزت أبو النور هديك عنوانه وقبل ما توصله هكلمهولك هوة عايش لوحده وأعتقد أن ممكن يساعدك.
ـ هوة كبير في السن؟
ـ أكيد... عنده حاجة وتسعين تقريبا وكان يعرف كل اللي كانوا موجودين في الجرنال في وقته ويمكن يعرف عن اللي انت عاوزه ده.
ـ متشكر جدا يا أستاذ جمال.
ثم كتب الأخير ذلك العنوان في ورقة وأعطاها لآدم ثم قام الأخير من مقعده قائلا: لو احتجت مساعدة أكيد هرجعلك تاني
ـ أنا تحت أمرك يا آدم.
وانصرف في سرعة متجها إلى ذلك العنوان لمقابلة عزت أبو النور الأمل الأخير وبعد دقائق معدودة وصل لذلك المنزل الصغير ثم دق بابه حتى فتحه رجلا مسن يمسك بعصا يتوكأ عليها قائلا: مين؟
قال آدم بهدوء: أنا آدم اللي أستاذ جمال جاد كلمك عنى.
قال العجوز بعفوية: تعالا ادخل.
دخل آدم المنزل وكان الأخير متواضع فجلس على الأريكة في صالة المنزل وجلس العجوز على إحدى المقاعد ببطء وهو يقول: جمال كلمني عليك وقالي انك بتسأل عن رئيس القسم لسنة ٥٠
ـ ده حقيقي كنت عاوز اعرف....

قاطعه العجوز في سرعة: متسألش.
عبث آدم حاجبيه قائلا: ليه؟
قال العجوز وهو يشير بسبابته: لمصلحتك.
ـ انت تعرف حاجة صح؟
ـ أنا كنت في القسم من سنة ٥٠ وكان الأستاذ يوسف عبد الواحد هوة رئيس القسم.
ابتسم آدم واطمأن قلبه قليلا ثم استطرد العجوز بقوله: أنا عارف انك ارتحت دلوقت من اللي سمعته بس مش هتتطمن من اللي هقلهولك بعد كده يا آدم
قال الأخير في تساؤل: قصدك إيه؟
رد العجوز بهدوء وكأنه يتذكر شيئا ما: إنتحار الأستاذ يوسف عبد الواحد كان حادث غريب لأننا كنا عارفينه كويس مستحيل يعمل حاجة زي كده.
قال آدم في تساؤل وكأنه يعلم الإجابة: هوة أنتحر ازاي؟
وضع العجوز رأسه على عصاه قائلا في أسى: مشنوق.
صمت آدم لحظات وتذكر ما جاء في الكتاب وانتحار ابنة قاسم باشا بنفس الطريقة ثم تابع العجوز وهو ينظر إليه: عرفت الحقيقة ولا لسه يا آدم؟
عبث الأخير حاجبيه في حيرة قائلا: حقيقة إيه؟
ابتسم العجوز وهو يقول: احنا الحقيقة.. كل شيء في الكون حقيقة والخيال إحنا اللي بنصوره ونكتبه كمان.
لم يفهم آدم معنى تلك الكلمات ثم خرج من المنزل وهو في حيرة واضحة وركب سيارته وهو يتذكر كل كلمة قالها له العجوز المسن الذي بلغ من العمر أرذله وبعد مرور ربع ساعة فقط وصل المنزل

وهو يغمغم قائلا: يعنى فعلا كان فيه حد اسمه يوسف عبد الواحد.
ثم جلس على المقعد قائلا: واتشنق زي بنت قاسم النويهي.. نفس الطريقة.. والعجوز ده كلامه معايا غريب كأنه يعرف أنا بسأل ليه.
قام آدم من المقعد في سرعة ودخل غرفة نومه فوجد الكتاب على فراشه كما تركه وفتحه ثم أتى بالصفحة الأخيرة منه فوجد مكتوب أسفل الصفحة: مطبعة النور.
ورقم تليفون مكون من خمسة أرقام ثم اغلق آدم الكتاب ومسك هاتفه الخاص وبحث على موقع جوجل عن اسم تلك المطبعة فوجد العنوان الحالي لها ثم قرر أن يذهب إليها على الفور.... خرج من المنزل راكبا سيارته وانطلق بها في سرعة وفى الطريق تذكر آدم كل كلمة قالها العجوز ومن قبله ما جاء في الكتاب من الغاز وغموض وتلك الأرقام الثلاثة وما سرهم؟ وبعد دقائق وصل إلى المطبعة ثم سأل أحد العاملين بها: ممكن أقابل مدير المطبعة.
ـ الأستاذ مجدى موجود اتفضل أوصلك لمكتبه.
مشى آدم مع ذلك العامل حتى اصطحبه إلى غرفة المدير وهو يقول: الأستاذ عاوزك يا مجدى بيه.
قال مجدى ذلك الرجل البالغ م عمره السابعة والخمسون: اتفضل يا فندم.
جلس آدم أمام المكتب بعدما خرج ذلك العامل من الغرفة وهو يقول: حضرتك صاحب المطبعة؟
ـ أيوة يا فندم حاليا أنا صاحبها لكن قبل كده كانت بتاعت والدي الله يرحمه.. اقدر أساعدك في حاجة؟
ـ والد حضرتك هوة اللي بناها طبعا.
ـ طبعا من زمان جدا.. بس ليه؟

ـ فيه كتاب طلع من المطبعة عندكم لا له اسم ولا عليه اسم المؤلف.

ابتسم مجدى قائلا: ده أزاي الكلام ده وامتى اطبع الكتاب ده يا أستاذ...

قال آدم بهدوء: آدم أنا آدم عبد الحي مدرس تاريخ.... هو. تقريبا الكتاب انطبع في الخمسينات لكن مش متأكد بصراحة.

صمت مجدى للحظات ثم قال في لهفة واضحة: بس.. عرفت انت بتتكلم على انهي كتاب.. الكتاب ده نوع من المذكرات أو الخواطر حاجة زي كده صح؟

قال آدم وكأنه رأى شعاع امل يبعث فيه الروح من جديد: بالظبط كده. قال مجدى وهو يسند ظهره على المقعد: أبويا الله يرحمه هوة اللي حكالي قصة الكتاب ده ومن كتر غرابتها كان بيحكهالي دايماً

مال آدم نحو المكتب قائلا: ممكن تحكهالي؟

- كان بيقلي أنه جاله واحد وطلب منه أن يطبع الكتاب ده وأنه هيتكفل بكل حاجة وطبعا والدي وافق لكن الشخص ده طلب من والدي أنه ميكتبش اسمه على غلاف الكتاب من برة.. طبعا والدي وافق وهوة مش فاهم ليه الطلب ده لكن بعد كده طلب منه أنه يكون من غير اسم وبعد محاولات كتيرة من والدي أنه يعرف السبب وافق واتفق أنه هينطبع منه خمسين نسخة.

ـ وبعدين؟!

ـ أثناء الطبع حصلت حاجة غريبة والدي قالى عليها.... قالى ان الطبعة أتوقفت فجأة وبدون أي سبب وفجأة حصل ماس كهربائى واتحرقت المطبعة كلها باللي فيها.

قال آدم في تساؤل: طب والنسخ بتاعت الكتاب حصلها أيه
قال مجدى وهو مبتسم: يا أستاذ آدم بقول لحضرتك المطبعة كلها اتحرقت باللى فيها.. يعنى الخمسين نسخة كلهم اتحرقوا.
دهش آدم دهشة عارمة وفتح عينيه في ذهول وفى ذهنه يقول: كيف تم حرق الخمسون نسخة كلهم وهو يملك نسخة من الكتاب وعليها ختم المطبعة...قاطع تفكيره مجدى بقوله: في حاجة يا أستاذ آدم؟
رد آدم بهدوء بعدما قام من المقعد: لا.. أنا أسف جدا لإزعاجك يا أستاذ مجدى.
وخرج من الحجرة ثم ركب سيارته وانطلق بها وفى عقله مئات الأسئلة.. كيف وصلت هذه النسخة إليه؟ كيف يملك تلك النسخة بالرغم من جميع النسخ التي كانت ستطبع احترقت كلها؟!.... وصل آدم إلى منزله فدخل إلى غرفة نومه فوجد الكتاب على فراشه ففتحه وجاء بالجزء الذي توقف عنده وأكمل القراءة: ولكنكم ستصبحون قريبا مثلى؟ لا أدرى.. ولكنى اعلم أنها لعنة أصبحت بداخلها.. في يوم الاثنين الموافق ١/٢٧ لسنة ١٩٥٠م ذهبت إلى قصر قاسم باشا خلسة واضطررت أن ادخله في تلك الليلة دون أن يراني أحد بعد محاولات عدة من اقتحام القصر وبعد الرفض الذي كنت أقابله من بعض الأشخاص الذين كانوا مقربين من قاسم باشا.. وفى تلك الليلة دخلت القصر كما قلت وأول ما فعلته إني دخلت غرفة مكتبه وفتشت في الملفات ولكنى لم أجد شيئا مفيد ولكنى رأيت خزانة مقفولة لم استطع فتحها ثم اتجهت نحو الغرف ولكن يوجد في ذلك الممر أكثر من خمس غرف لم استطع تحديد أيا منهم كانت غرفته ولكنى سمعت حوارا في إحدى

الغرف لم استطع تفسيره حتى تلك اللحظة كانت اشبه بتمتمة أو ما شابه ذلك.. كان ذلك الحوار بين فتاة وشخص آخر لم استطع بعد تحديده هل رجل أم انثى لان صوته منخفض جدا وفى تلك الأثناء وأنا استمع لتلك التمتمة فإذا أجد نفسى اقع من ذلك الطابق... وكان الطابق الثاني لم أدرى بنفسى وكيف حدث هذا كل ما أعلمه إني استيقظت في صباح السبت الموافق ٢/١٥لسنة ١٩٥٠م أجد نفسى مر تسعة عشر يوما لا اعلم عنهم شيء..ولا اعلم من أوقعني وما هي تلك التمتمة الغريبة ومن الشخص الآخر الذي كان يتحدث بصوت منخفض جدا ومن هذه الفتاة؟!! وعندما سألت الطبيب المعالج لي من جاء بى إلى هنا وصف لي شخص قال لي أنه طويل القامة عريض المنكبين لم يقل سوى كلمة واحدة (لا تتركوه يموت).. خرجت من المستشفى وأنا اتوكأ على عكاز فكانت إصابتي كسر في القدم اليسرى والذراع اليمين وبعض الكدمات في أجزاء من الجسم.... عدت إلى الفندق الذي أقيم فيه تقريبا لأجد مالكه يطردنى لأن غرفتى سكن فيها شخص آخر فقررت السفر إلى القاهرة لأعود إلى منزلي فوجدت المفاجأة ان بيتى كله تم حرقه ولا احد يعلم السبب أو من فعل ذلك فعلمت أن اللعنة والدائرة التي تم رسمها لي بدأت بالخناق على ولا أجد مخرج منها.

توقف آدم عند ذلك الجزء وخلع ملابسه واستبدلها بتلك البيجامة ثم جاء بهاتفه الخاص ليتصل بصديقه نادر ولكن الأخير لم يجب...فوضع الهاتف بجانبه وكان سيبدأ في إكمال ما قرأه حتى استوقفته تلك الورقة التي رآها على الأرض فقام ليلتقطها ويفتحها ليجد فيها خمس جمل بخط يبدو عليه صبياني جدا» ها انت ذا تقترب يا صديقي» عبث آدم حاجبيه في تساؤل والتفت حوله

ولكن لم يجد أحد من كتب تلك الورقة وكيف جاءت إلى غرفته دون أن يرى ذلك؟ خرج من الغرفة وفتش في المنزل كله ولكنه لم يجد أحد؟

عاد إلى غرفته مرة أخرى والحيرة تقتله فجلس على فراشه لينظر إلى تلك الورقة وما مكتوب فيها مرة أخرى ثم ابتسم آدم في سخرية وقرر أخيراً أن يستريح لبعض الوقت.

الفصل الثالث

الحقيقة

هبطت من سيارة الأجرة تلك الفتاة الحسناء متوسطة القامة لها عينان يميلان إلى اللون الأزرق ولون شعرها مائل للبنى الداكن يتطاير يمينا ويسارا من شدة الهواء ثم دخلت تلك الحسناء إلى ذلك العقار وهي تحمل حقيبة كبيرة بيدها لتقف أمام باب شقة في الطابق الثالث العلوي وتدق بابها لتفتح لها تلك السيدة العجوز مرحبة بها وتعانقها في حرارة وسعادة وكأنها لم تراها منذ سنوات ليتقدموا بالداخل ثم أحلستها وهي بجانبها على تلك الأريكة التي تبدو عليها القدم وهي تقول: ازيك يا سلمى؟

ردت الأخيرة وهي تبتسم في ارتياح واضح على وجهها: الحمد لله يا جدتي والله كنتي وحشاني أوي

ـ لو كنت وحشتك صح كنتي جيتي من زمان.. أنتي بقالك ٣ سنين مجتيش تزوريني من وقت ما أبوكي وامك سافروا وسابوكي.

ـ معلش غصب عنى والله يا جدتي أنا مشغولة بس بشغلي مش بعرف أخد إجازات خالص.

ـ وأبوكي وامك بيتصلوا عليكي ولا ما صدقوا سافروا عشان يشتغلوا هناك.

ـ بيتصلوا.... المهم بقا أنا عاوز أقلك على حاجة.

ـ قوليلي يا حبيبتي.

ـ أنا قاعدة معاكي أسبوع بحاله.. أيه رأيك بقا في المفاجأة دي؟

ابتسمت العجوز وعانقتها وهي تقول: ربنا يخليكي ليا وميحرمنيش

منك أبداً.
ـ بس هوة أسبوع واحد بس وبعد كده هرجع إسكندرية ثاني عشان شغل.
أومأت العجوز برأسها إيجابا ثم قامت وهي تقول: أنا هقوم احضرلك الأكل وأوضتك جاهزة.
ثم تركتها لتفعل ما قالته ثم قامت سلمى ومعها حقيبتها ودخلت الغرفة ووضعت الحقيبة على الفراش وتأملت الغرفة للحظات وهي على وجهها ابتسامة عريضة ثم جلست على السرير وهي تحدث نفسها: لسه الأوضة زي ماهية من تلات سنين من أخر مرة كنت موجودة فيها.
ثم رن هاتفها الخاص فقامت بالرد ووضعته على أذنها قائلة :الو.. أيوة يا بسمة.... اه وصلت من شوية.
ثم استمعت لمحدثتها قليلا ثم تابعت: الله يسلمك.. هاخد شور واكل عشان جعانة بصراحة وبعد كده هكلمك.. تمام.. يلا سلام.
انهت المحادثة ثم وضعت الهاتف بجانبها ثم قامت من الفراش لتأخذ حماما ساخنا يزيل مشقة السفر وآثاره وبعد دقائق معدودة كانت العجوز قد أعدت الطعام على الطاولة في صالة المنزل فجلست في انتظار سلمى ثم بعد لحظات جاءت الأخيرة وجلست في المقعد المجاور لها وهي تقول: تسلم ايدك
ابتسمت العجوز وهي تقول: بالهنا والشفا على قلبك.
وبدؤوا بالطعام ثم قالت سلمى في تساؤل وتردد واضح: قوليلي يا جدتي هوة أستاذ آدم اللي ساكن فوقك لسه موجود ولا ساب العمارة؟
قالت العجوز بعفوية: لا ساب العمارة بقاله سنة تقريبا.. والله

كويس انك فكرتيني بيه.. عاوزه أكلمه وأطمن عليه.
ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه سلمى وهي تقول: طب كويس.. أنتي معاكي رقمه؟
ـ اه كان هوة بنفسه كتبهولي في النوتة بتاعتي بعد ما نخلص اكل هكلمه وأطمن عليه.. ده كان ابن حلال والله يا بنتي.
قالت سلمى بصوت خفيض وكأنها تتذكر شيء ما : عارفة يا جدتي.. عارفة.
آدم... ذلك الحب الذي كان من طرف واحد فقط.. كانت متعلقة به فهو بالنسبة لها القدوة.. كانت ترى فيه مثال الرجولة والشهامة ولكنها لم تعبر عن ذلك الحب له فهو يكبرها بسبعة أعوام.. لم تتصل به منذ ثلاث سنوات لم تسمع صوته..
ولا تعلم ماذا كان يمنعها من الاتصال كل هذه المدة.... ولكن السعادة تغمرها فالآن ستسمعه ومن الممكن جدا رؤيته.. قطع تفكيرها صوت جدتها وهي تقول: سلمى.... سلمى.
تنحنحت سلمى وهي تقول: نعم يا جدتي؟
ـ هاتيلي النوتة بتاعتي من أوضتي بعد ما تخلصي أكلك يا حبيبتي عشان أكلم آدم.
ـ حاضر يا جدتي أنا هقوم اهو أنا شبعت خلاص.
ـ يا بنتي أنتي مكلتيش حاجة
ـ لا الحمد لله أنا كلت لو جعت تاني هكمل.
ثم قامت في سرعة لتدخل غرفة جدتها وتفتح الدولاب لتجد النوتة ذو اللون الأخضر على أحد الرفوف وتمسكها وتأتى بالرقم وتنظر إليه عدة لحظات وكأنها تريد أن تحتفظ به في ذاكرتها.
ثم خرجت من الغرفة وهي تقول: أنا هتصلك بالرقم من على

تليفوني يا جدتي.
أومأت الأخيرة برأسها إيجابا ثم اتصلت سلمى بالرقم ووضعته على أذنها في انتظار الرد وكان قلبها ينبض بسرعة حتى كادت أن تسمع صوت دقاته السريعة وأخيرا سمعت صوته وهو يقول: الو.
لم ترد بل انتظرت حتى يرددها مرة أخرى وبالفعل فعل ذلك ثم ردت بصوت يبدو عليه التوتر: أيوة يا أستاذ آدم...أنا سلمى.. سلمى سيف اللي كنت..
قاطعها آدم من الطرف الآخر وهو يقول: عرفتك من صوتك يا سلمى مش محتاجة تعرفيني نفسك وبعدين رقمك لسة متسجل عندي.
فرحت بهذا الرد جدا ثم قالت: عامل أيه.
استمعت له ثم استطردت وهي تنظر لجدتها: طب خد جدتي عاوزه تتطمن عليك.
ثم أعطت الهاتف لجدتها لتكمل المحادثة.. أما هي فكانت في حالة من السعادة وقررت أخيراً أن تتصل به اليوم مرة أخرى وأن تلتقى به.. فذلك اللقاء سيكون الأول بعد ثلاث سنوات..
انهت العجوز المحادثة ووضعت الهاتف على الطاولة ثم قالت: ربنا يحميه لشبابه.. بيسلم عليكي يا سلمى.
لم ترد عليها فكانت شاردة الذهن تماما ثم قالت العجوز: سلمى مالك؟
تنبهت لحديث جدتها ثم قالت: مفيش.
ابتسمت العجوز وكأنها لاحظت تغير سلمى منذ المكالمة ثم قالت: آدم بيسلم عليكي.
ثم غمغت بصوت منخفض جدا:

أنا اللي هسلم عليه بنفسى لما أشوفه.

****

قام آدم من فراشه بعدما أنهى محادثته مع جدة سلمى ليأخذ حماما ساخنا ليجد مكتوب على المرآة ذلك الرقم ٢ ٩ ٤ فتح عينيه في ذهول تام ثم لم يلتقط أنفاسه من تلك المفاجأة إذ به يرى في المرآة خلفه شخص طويل القامة يرتدى جلباب اسود وله لحية كثيفة ويشير إليه بابتسامة عريضة على وجهه فيلتفت آدم بسرعة إليه ولكنه لم يجده لقد اختفى تماما فيخرج من المرحاض ويغير رأيه ليعود إلى غرفة نومه ويرتدى بذلته الأنيقة ونظارته السوداء وخرج من المنزل بالكامل وركب سيارته ثم قادها في سرعة متوجها إلى صديقه في منزله ليستقبله الأخير متسائلا عن سبب الزيارة المفاجئة تلك ليجلس آدم على المقعد في صالة البيت وهو يقول في توتر بالغ: مش قادر يا نادر من اللي بيحصلى في البيت.

سأله نادر وهو يجلس على المقعد المقابل: حصل أيه؟

ـ انت عندك حق أنا لازم اتخلص من الكتاب ده.. الكتاب ده لعنة بجد وحكايته اغرب مما كنت اتخيلها.

ـ أزاي؟

ـ أنا روحت المطبعة اللي اطبع فيها الكتاب ده ولقيت حاجة غريبة.. أن الكتاب اطبع منه خمسين نسخة وكلهم اتحرقوا.. ومش عارف أزاي النسخة دي موجودة.

ـ أنا كنت عاوز اسألك هوة أزاي انت لقيته في المقابر بالسهولة اللي حكتهالي دي قبل كده وازاي محدش شافه قبلك.

ـ مش عارف ودى بردو حاجة غريبة.

مال نادر نحوه وهو يقول في حسم واضح: آدم انت لازم تتخلص

من الكتاب ده والليلة كمان.
أومأ آدم رأسه بالموافقة قائلا: عندك حق.. لأنى تعبت بجد.
في تلك اللحظة رن هاتفه الخاص ليجد رقم سلمى فيجيب قائلا: الو.. أيوة يا سلمى.
استمع لها عدة لحظات ثم استطرد قائلا: مفيش مشاكل هشوفك هناك.. مسافة السكة.. سلام.
وأنهى المحادثة على الفور ثم قام وهو يقول: أنا هروح مشوار كده وارجعلك تاني عشان نعمل اللي اتفقنا عليه.
فخرج من المنزل وركب سيارته وانطلق بها مرة أخرى متجها لمقابلة سلمى وبعد عشر دقائق بالضبط وصل إلى المكان الذي تنتظره فيه وكان ذلك الكافيه مكتظ بالشباب والبنات هبط من سيارته ثم تقدم داخل ذلك الكافيه ليراها جالسة على إحدى الطاولات فيقول بهدوء: ازيك يا سلمى؟
نظرت إليه وقلبها ينبض بالسعادة فتصافحه وكم تتمنى أن لا تترك يده أبداً وهي تقول: ازيك يا أستاذ آدم.
جلس على المقعد المقابل وخلع نظارته وهو يقول مبتسما: أيه حكاية أستاذ آدم دي؟... أنتي كنتي دايما بتقوليلى آدم.. أيه الحكاية يا أستاذة سلمى.
ضحكت ضحكة قصيرة ثم قالت: مفيش.. يمكن عشان بقالى كتير مشفتكش.
ـ يمكن.... المهم طمنيني عليكي.
ـ أنا بخير.. بس واضح كده انك انت اللي مش مرتاح
ـ ليه بتقولي كده؟
ـ عينيك.

ابتسم آدم في سخرية قائلا: عنيا؟؟ مالها؟
ـ باين عليهم الإرهاق واضح انك مش بتنام كويس.. وده أكيد من التفكير.. ياترى بقا بتفكر في أيه مش بيخليك تنام.؟
ـ لا تفكير ولا حاجة.. يمكن شوية ارهاق فعلا بس ده ممكن يكون من الشغل.
ـ تعرف انك كنت وحشني جدا.
قالتها بعفوية وتلقائية دون أن ترتب ما ستقوله ثم أحست بالحرج الشديد واحمر وجهها خجلا ثم أرادت أن تصحح الأمر فتابعت بقولها في تقطع واضح: اقصد إني كان نفسى اشوفك وأقعد معاك زي زمان.
ابتسم آدم وهو يرى خجلها أمام عينيه ثم قال: واهو قعدتى معايا زي زمان و....
لم يكمل آدم ما كان ينوى قوله حينما رأى أمامه ذلك الشخص الذي رآه في مرآة المرحاض بجلبابه الأسود الداكن ولحيته الكثيفة يقف وسط الطاولات.. نظر آدم إليه في دهشة فلاحظت سلمى أن آدم شرد بذهنه فقالت: آدم.. فيه حاجة.
لم يرد عليها وظل ناظرا الي ذلك الشخص حتى اختفى تماما في لمح البصر ثم كررت سلمى سؤالها: فيه حاجة يا آدم؟
نظر الأخير إليها ثم تحشرج صوته وكأنه لا يريد أن يخرج قائلا: لا مفيش.. عموما أنا مبسوط إني شفتك وأكيد هنقعد مع بعض تاني.
قام في سرعة وتركها دون سلام وكانت سلمى في حيرة من ذلك التصرف..
في ذلك الوقت ركب آدم سيارته وانطلق بها متجها إلى منزله في سرعة واضحة وفى الطريق يتذكر ذلك الشخص الذي ظهر له

مرتين في نفس اليوم وكأنه يطارده ثم وصل منزله ليدخل إلى غرفة نومه ويمسك بالكتاب ويخرج به إلى الصالة وأراد أن يخرج به من البيت ولكنه توقف فجأة وكأن الفضول يقتله ليكمل ما قرأه فجلس على إحدى المقاعد وفتح الكتاب وأتى بالجزء الذي توقف عنده ليقلب الصفحة ليرى عنوانا يعتليها باسم (الحقيقة). وبدأ بالقراءة: بعد حرق منزلي لم أجد مأوى لي سوى منزل ابن عمى أقيم فيه فهو يسكن فيه مع زوجته وأولاده الصغار زينب وسماح اللتين لم يتعدين عمرهما الخمس سنوات.. جعلوني اشعر إني ما زلت حيا مرة أخرى وبدأت ساقى وقدمى يتحسنان وفى تلك الفترة لم افكر أبداً في تلك القضية كان تركيزى كله مع أبناء ابن عمى واللعب معهم...حتى ذلك اليوم الذي ظهر لي صاحب الجلباب الأسود....حينها بدأت حياتي تتحول إلى لعنة حقيقية.. جحيم بمعنى الكلمة...فكل ما سبق مجرد دعابة بالنسبة ما سأرويه الآن.
توقف آدم عند ذلك الجزء وغمغم قائلا: صاحب الجلباب الأسود؟ تذكر آدم ذلك الشخص الذي ظهر له فكان يرتدى جلباب اسود أيضا.. هل هو نفس الشخص؟..أكمل القراءة: ظهر لي ذلك الشخص في يوم ووقف أمامي وقال لي بصوت غليظ كأنه من الجحيم نفسه: لا تدع الفضول يقتلك
ثم اختفى بحثت عنه في المكان كله ولم أجده ولا اعلم من هو؟ وكيف اختفى؟ هل شبح؟ أم مجرد أوهام يصورها عقلى لي؟ لا اعلم....في اليوم التالي بدأ يكشف نفسه لي بوضوح وملامحه أراها جيدا كان طويل القامة له انف مدبب شعره كثيف جدا أما عينيه فكانت واسعة ذو سواد داكن له لحية كثيفة ويرتدى جلبابه الأسود.. ظهر لي في غرفتى سألته عن هويته لم يجبنى بل نظر إلى في

حدة واضحة وعينيه كأنها تشتعل نارا فطلب منى أن أحرق وصية قاسم باشا والا سيقوم بحرقى وحرق المنزل بالكامل ومن بداخله وسيؤذى الأطفال حتى لو قمت بمغادرة المنزل مالم يتحقق طلبه هذا.. ثم تركنى واختفى فجأة.... ما علاقة هذا الشخص بالوصية.. فكرت كثيرا وأخشى أن يؤذى الأطفال كما قال جئت بالوصية مرة أخرى وقرأتها عدة مرات ولكن استوقفنى ذلك الجزء منها عندما كتب قاسم باشا هذا: وعند حدوث هذا لا أجد سوى ثلاثة أرقام هم الحقيقة الكبرى والخيط الذي سيوقعون به وهم ٢ ٩ ٤"..
ماذا كان يقصد قاسم باشا بتلك الأرقام وهل كان يقصد صاحب الجلباب الأسود؟.. وهل هو من قام بقتله؟ لأنه قال في الوصية أن شخص يراقبه طول الوقت وسينتهي به الأمر إلى قتله.... كل ما أعلمه الآن أنني لن اكون سبب في أذى هؤلاء الأطفال. فقررت فعلا أن أحرقها ولكن بطريقتى الخاصة التي ترضينى وترضى ذلك الشخص. فقمت بحرقها فعلا ولكنى احتفظت بها في ذاكرتى مادمت حيا وأن ذلك التهديد لن يعيقنى في الكشف عن الحقيقة.. حقيقة مقتل قاسم باشا وإنتحار ابنته وكشف شخصية صاحب الجلباب الأسود.. ولكنى ظننت أن بحرقى للوصية أنه تم التخلص من ذلك الغامض ولكنه لم يتركنى حتى تلك اللحظة التي اكتب فيها تلك المذكرات أو اليوميات سموها كيفما شئتم.... واعلم تمام العلم أنه يراقبنى الآن ولكن لا ابالى فلقد حدث الكثير منه أكثر مما يتخيله عقل بشر.
توقف آدم عند ذلك الجزء وهو عابث حاجبيه في حيرة وأغلق الكتاب في بطء وفجأة رن هاتفه الخاص وكان المتصل سلمى فأجاب قائلا: الو.. أيوة يا سلمى.

استمع لها عدة لحظات ثم قال: معلش أنا أسف.. مكنش قصدى اسيبك بالطريقة دي بس أنا فعلا أنا تعبان الأيام دي.. مش عارف أيه اللي بيحصلى.
استمع لها مرة أخرى ثم قال: خلاص لو كده هشوفك تاني بكرة في نفس المكان ونفس الميعاد لأنى بجد محتاج اتكلم ولما هقلك اللي بيحصل هتقدرى اللي عملته معاكى النهاردة.... اتفقنا.... سلام.
وانهى المحادثة معها ووضع هاتفه بجانبه ثم قام ودخل غرفته واستلقى بجسده على الفراش في تعب ثم قال محدثا نفسه: اللي بيحصل ده مش طبيعى وأنا مش قادر أفهمه.
ثم قام ووقف في وسط الغرفة قائلا بصوت عال: لو موجود أظهر.... لو موجود أظهر.
لم يرد عليه أحد فنظر آدم حوله ولم يجد شيء فجلس على الفراش مرة أخرى وهو يقول: أنا خايف أنه يكون بيتهيألى كل ده زي ماحصل قبل كده.
أغمض آدم عينيه في إجهاد ولم يشعر بنفسه إلا في صباح اليوم التالي عندما فتح عينيه في بطء فقام وهو يتثاءب لينظر إلى ساعة يده فيجدها تشير إلى التاسعة صباحا فيغير ملابسه ويرتدى بذلة أخرى بعدما أخذ حماما ساخنا ثم غادر المنزل راكبا سيارته متجها إلى المدرسة التي يعمل بها ليلتقى بصديقه نادر فيسأله الأخير وهما في غرفة الاستراحة قائلا: كنت فين امبارح؟ مش قلتلى انك هتجيلى تاني؟
رد آدم بهدوء وبصوت متعب: أنا مش عارف أيه اللي بيحصلى الأيام دي يا نادر.. حاسس إني في كابوس ومش عارف افوق منه أبداً.

ـ انت مش عاوز تفهم يا آدم.
ـ افهم أيه؟
ـ أن الكتاب ده هوة سبب في كل ده وأنا قلتلك الكلام ده اكتر من مرة مش معقولة كل مرة هقلك نفس الكلام.
ـ عندك حق...بس أنا كل ما اقرر إني اتخلص منه...
قاطعه نادر قائلا في سخرية: الاقي نفسى عاوز أكمله وعندي فضول مش عارف ليه.
ثم نظر إليه قائلا في جدية واضحة: انت بتضحك على نفسك يا آدم.. انت حابب تكمله حتى لو فيه صعوبات بتواجهك بسببه.
لم يرد آدم بل سكت عدة لحظات قبل أن يستطرد نادر بقوله: أنا ممكن اشوف الكتاب ده؟
عبث آدم حاجبيه وهو يقول: غريبة.. أول مرة تقلى كده من يوم ما قلتلك إني لاقيته.
ـ حابب اعرف فيه أيه لدرجة انك مستحمل اللي بيحصلك ده.
ـ ماشى الليلة لما نتقابل هخليك تشوفه.
قام نادر من مقعده وهو يقول: بعد اذنك عندي حصة.
ثم خرج نادر من الغرفة أما آدم تنهد وأسند ظهره على المقعد وأغمض عينيه في تعب ولم تمر لحظات قليلة حتى سمع صوت خطوات تتجه نحوه ففتح عينيه في سرعة ليرى من القادم ولكنه انتظر طويلا ولكن لم يأت أحد وتوقفت صوت تلك الاقدام.. قام آدم من مقعده ووقف خلف الباب ليستمع إذا ما كان أحد يقف بالخارج أم لا.. ثم فتح الباب في سرعة ولكنه لم يجد أحد.. اغلق الباب ثم أستدار ليجد صاحب الجلباب الأسود يجلس على المقعد تجمد آدم مكانه وظل يحدق في وجهه عدة لحظات ثم بادر هو

بقوله وبصوت غليظ: هل ستحدق بى كثيرا وانت تقف مكانك؟
لم يصدق آدم نفسه وظن أنه يخيل إليه فاستطرد صاحب الجلباب الأسود: صدق نفسك يا آدم.. أنا حقيقى ومش أوهام كما تظن.
تقدم آدم ببطء نحوه وقلبه ينبض بسرعة ثم قال في توتر: انت مين وعاوز أيه منى؟
ابتسم قائلا: هتعرف بعدين أنا عاوز أيه.. لكن لازم تعرف انك انت اللي قمت بدعوتى.
فتح آدم عينيه في ذهول قائلا: أنا معملتش حاجة ولا اعرف انت مين اصلا.
ـ أنا جاوبتك على السؤال الأول ومفيش داعى أقلك انت دعتنى أزاي.. أما عن سؤالك الثاني من أنا؟ أنا برصيص صاحب الجلباب الأسود كذلك يسمونى في قبيلتى.
ـ انت مش أنسان صح؟
ـ أنا.....
في تلك اللحظة دخل نادر الغرفة فاختفى برصيص نهائيا فالتفت آدم حوله يبحث عنه ولكن لم يجده فسأله نادر قائلا: بدور على أيه؟
لم يرد آدم عليه فجلس على المقعد فتابع نادر قوله: آدم انت كويس؟
أومأ آدم برأسه نفيا ثم قال: أنا محتاج اروح.
ـ روح طيب وأنا هستئذن لك.
قام آدم وخرج من الغرفة دون أن يقول كلمة واحدة ثم تقدم حتى وصل إلى سيارته فركبها وانطلق بها حتى وصل إلى منزله فدخل غرفة نومه وخلع جاكيت البذلة ثم قال بصوت عال: أظهر.. أظهر.

ولكن بدون جدوى ثم جلس على السرير وأخرج هاتفه الخاص ثم طلب رقم سلمى وانتظر لتجيب وبالفعل لم تمر ثوان حتى أتاه الرد منها ثم قال: الو.. أيوة يا سلمى.. واضح انك لسه نايمة.

ردت عليه من الطرف الآخر وهي مستلقية على فراشها وتتثاءب قائلة: لا مش نايمة ولا حاجة.

ابتسم قائلا: ماشى.. هوة احنا ممكن نتقابل بعد شوية؟

اعتدلت على فراشها في لهفة وسعادة قائلة: نتقابل فين؟

ـ في نفس المكان.. هستناكى متتأخريش.

ـ حاضر.. سلام.

وانهى المحادثة على الفور وخرج من المنزل مرة أخرى ليلتقى بسلمى وبالفعل وصل إلى ذلك الكافيه وجلس على المقعد منتظرا سلمى تأتيه فنظر إلى ساعة يده فوجدها تشير إلى العاشرة والنصف صباحا ثم جاءت سلمى بمظهرها الحسن وجلست على المقعد المقابل وهي تقول: معلش اتأخرت عليك.

ـ ولا يهمك..أنا اللي أسف إني صحيتك بدرى كده.

ـ لا ولا يهمك وبعدين أنا قلتلك مكنتش نايمة ولا حاجة.... المهم بقا قلى أيه اللي حصل المرة اللي فاتت خلاك تسبنى وتمشى على طول كده وبالطريقة دي؟

تنهد آدم وهو يقول: هحكيلك كل حاجة.

وبدأ يقص لها ما حدث له منذ أن وجد هذا الكتاب بالتفصيل حتى اللحظة التي يتحدث فيها الآن وهي كانت في دهشة عارمة وبعدما انتهى من حديثه قالت ومازال الذهول يظهر في عينيها: اللي بتحكيه ده خطير جدا يا آدم.... ازاي اتحملت كل ده؟

ابتسم آدم وهو يقول في سخرية: أنا مش متحمل اصلا.. أنا مبقتش

قادر ومش عارف اعمل أيه؟

ـ لازم تتخلص منه يا آدم زي ما صاحبك قالك وهوة ده الحل مفيش غيره.

ثم صمتت لحظة ثم قالت: تعرف انك شوقتنى أشوفه.. بس خايفة في نفس الوقت.

ـ منصحكيش... أنا هعمل برأيكم أنتي ونادر ثم نظر آدم إليها قائلا بهدوء: خلى بالك من نفسك يا سلمى ابتسمت في خجل واضح فنظر إليها آدم وكأنه بدأ يرى فيها مالم يكن يراه قبل ذلك.

****

الفصل الرابع

خطوط

في تمام الساعة التاسعة مساء كان آدم مستغرق في نومه تماما وهاتفه يرن باستمرار وكان المتصل نادر وأحيانا سلمى ولكن ما من مجيب فكان غارق في نومه وكأنه لم ينم منذ فترة فاستراح جسده وكأنه يريد له بعضا من الراحة فكانت الأيام الأخيرة عصيبة والإجهاد والتعب ظاهران عليه بوضوح فكان لا ينم أكثر من ثلاث ساعات في اليوم وتنتابه الكوابيس وبعض من القلق حتى ظهور برصيص له بوضوح أمام عينيه.. رن الهاتف مرة أخرى وكان يضعه بجانبه على الفراش ولكن كعادته لم يرد.... لم تمر النصف ساعة حتى وصل نادر إليه ودق باب الشقة وبعد محاولات كثيرة فتح آدم عينيه في بطء وبصعوبة وقام من الفراش مترجلا إلى الباب وهو يمشى في خطوات بطيئة ثم فتحه فرأى نادر عابث الوجه يقول في حدة: مش بترد على التليفون ليه؟ قلقتنى عليك.

تثاءب آدم وهو يجلس على المقعد في صالة البيت قائلا: تعالا يا نادر..ادخل

دخل الأخير واغلق الباب خلفه ثم جلس على الأريكة المجاورة للمقعد قائلا: انت كنت نايم مش كده؟

ابتسم آدم في سخرية وهو يقول: انت شايف أيه؟

قام آدم من مقعده وهو يقول: ثوانى ادخل أخد دش سريع عشان افوق.. واعملنا قهوة عقبال ما اخلص.

ثم ذهب آدم ليأخذ حمامه الساخن وبعد دقائق معدودة جاء بعد

ما انتهى عما يفعله لم يجد نادر في صالة البيت ثم غمغم قائلا: راح فين ده؟
ثم دخل غرفة نومه ليجد نادر يمسك بالكتاب وهو ينظر إليه قائلا: ده الكتاب يا آدم؟
أومأ الأخير رأسه وهو يقول: أيوة.
ضحك نادر ضحكة طويلة وكان آدم في حيرة من هذا فقال: بتضحك على أيه؟
ـ بضحك أن اللي كنت بفكر فيه طلع صح.. أو اللي كنت متوقعه بنسبة ١٪ يطلع صح.
قال آدم في تساؤل واضح: أنا مش فاهم حاجة.... قصدك أيه يا نادر؟
ناوله نادر الكتاب وهو يقول: شوف بنفسك.
ثم أخذ آدم الكتاب لينظر فيه فيجد الأخير فارغ تماما من أي كتابة وعبارة عن خطوط أفقية لا اكثر.. فتح آدم عينيه في ذهول تام وتجمد في مكانه وهو يقول ناظرا إلى نادر: مستحيل.. مستحيل.
قال نادر في حزم: هوة أيه اللي مستحيل يا آدم.. الكتاب فاضى عبارة عن خطوط.. دي اللعنة اللي بتتكلم عنها.. آدم انت كده في خطر لازم تعرض نفسك على دكتور نفسى.
قال آدم في انفعال شديد: أنا مش مجنون.. أنا مش مجنون.
قال نادر محاولا تهدئته: أهدى يا آدم.. أنا عاوزك تقلى حاجة واحدة بس تدل أن كلامك اللي كنت بتقلهولى عن الكتاب ده كان حقيقي.
صمت آدم عدة لحظات ثم قال في لهفة: هقلك.. انت مش بعتنى لواحد صاحبك في جرنال الأيام

أومأ نادر رأسه وهو يقول: ده حقيقى جمال جاد وهو فعلا بعدها كلمنى وقالي انك روحتله وكنت بتسأله عن واحد مش فاكر اسمه كويس.... بس ده مش دليل على الكتاب بردو.. ممكن تكون قصة عقلك ألفها.

قال آدم في صرامة: أنا هثبتلك.. جمال صحبك ده بعتنى لواحد اسمه عزت أبو النور كان يعرف الاسم اللي جه في الكتاب.. متهيألى أنا مش هألف اسم ويطلع كان موجود في الخمسينات.

قال نادر بهدوء: انت عارف عنوان الراجل ده؟

ـ أكيد.

ـ خلاص يلا بينا نروحله.. ودى المحاولة الأخيرة يا آدم.

أومأ آدم رأسه ثم خرج من الغرفة ليرتدى بذلته واصطحب صديقه إلى سيارته متجهين إلى منزل ذلك العجوز عزت أبو النور وبعد مرور عشر دقائق بالضبط توقفت السيارة أمام المنزل ثم ترجلا من السيارة فدق آدم الباب وبعد بضع لحظات فتح الباب من ذلك العجوز ويمسك بعصاه كعادته فقال آدم: أستاذ عزت أنا....

قاطعه الأخير وهو يقول: آدم.. أنا فاكرك.. ادخل.

فدخل العجوز منزله أما آدم فكان ينظر إلى نادر بثقة وكأنه أثبت مايريد.... جلس العجوز على مقعده وهو يقول: أنا صحيح عديت التسعين وعندى زهايمر.. لكن فاكرك.

جلس آدم على المقعد المقابل وهو يقول: أستاذ عزت أنا جتلك هنا المرة اللي فاتت كنت بسألك عن مين.

ـ عن يوسف عبد الواحد رئيس قسم التحقيقات لجرنال الأيام سنة ٥٠ ابتسم آدم ناظرا إلى نادر الذي بدا عليه الدهشة فقال موجها حديثه العجوز: أستاذ عزت فيه حد بالاسم ده فعلا ولا...

قاطعه العجوز قائلا: انت مش مصدق صحبك.. هوة مش هيكدب.... لازم تصدقه وألا اللي عاوزو التانى هيتحقق.
عبث آدم حاجبيه وكذلك نادر ثم سأله الأخير قائلا: هوة مين ده؟
أشار بسبابته نحو آدم قائلا: هوة يعرفه.
نظر نادر إلى آدم وكان الأخير في حيرة من هذا الحديث فقال آدم: أستاذ عزت انت تعرف حاجة عن الكتاب مش كده؟
قام العجوز من مقعد وهو يسند على عصاه قائلا: أنا محتاج ارتاح.
قام آدم من مقعده ناظرا إليه فقال: هنسيبك ترتاح اللي كنت جاى عشانه اتحقق.
ثم غادرا المنزل وركبا السيارة فقال نادر بعد ما انطلق آدم بالسيارة: مش معقول.. معناه أيه الكلام ده؟.
قال آدم وهو يقود السيارة: اللي انت شفته الليلة جزء بسيط جدا من اللي بشوفه كل يوم.
ـ هوة كان قصده على مين؟
نظر آدم إليه ولكنه لم يجب فكان يعلم من كان يقصده العجوز.
بعد مرور دقائق معدودة توقفت السيارة أمام منزل نادر هبط الأخير منها ثم دخل منزله دون أن يعقب بكلمة اما آدم انطلق بسيارته مرة أخرى إلى المنزل ليصل إلى الأخير ثم يمسك بالكتاب ليتأكد مما رآه هو وصديقه فيفتحه فيجده صفحاته بيضاء ليس بها كلمة واحدة وجميع صفحاته بها خطوط أفقية فقط غمغم آدم بقوله: أزاي؟
ثم أغلقه ووضعه على الطاولة ثم أسند ظهره على الأريكة التي يجلس عليها في صالة البيت مغمضا عينيه حتى رن هاتفه الخاص وكان المتصل سلمى فأجاب بقوله واضعا الهاتف على أذنه: أيوة يا

سلمى.
استمع لها ثم قال: لا هنتقابل بكرة ولما اشوفك هحكيلك اللي حصل.... خلى بالك من نفسك.... سلام.
وانهى محادثته معها ليضع الهاتف على الطاولة فإذا به يجد برصيص واقف أمامه واضعا ذراعيه أمام صدره ففزع آدم وانتفض جسده وهو يقول: انت رجعت تاني
ـ أنا ممشتش عشان ارجع.
قام آدم واقفا أمامه في تحدى واضح هذه المرة بدون خوف أو تردد قائلا: اوعى تكون فاكر اللي بتعمله ده هيخلينى ارجع إني اعرف الحقيقة.. لا أنا مكمل مهما حصل.
قال برصيص وهو ثابت بمكانه لم يحرك ساكنا: مفيش حقيقة عشان تحاول تعرفها.
عبث آدم حاجبيه قائلا في تساؤل: أزاي طب والكتاب.
ـ كلها من وحى خيالك.
ـ ولو من وحى خيالى زي ما بتقول اسمك جه في الكتاب أزاي؟ وأزاي أنا شايفك
ـ مفيش اصلا كتاب بس دي قصة طويلة أنا مش هحكيها لسبب واحد.. إنك أنت اللي عملت ده مش أنا.
ـ انت عاوز منى أيه؟
لم يرد عليه برصيص فاستطرد آدم بقوله: انت اللي قتلت قاسم النويهي مش كده؟
في تلك اللحظة اختفى برصيص من أمام عينيه فجلس على الأريكة مرة أخرى وأغمض عينيه مرة أخرى فتذكر قول العجوز وحديثه الموجه له عندما نطق بتلك العبارة» لا زم تصدقه وألا التانى اللي

عاوزو هيتحقق»
فتح آدم عينيه وغمغم محدثا نفسه: كان يقصد أيه؟ وايه هوة اللي هيتحقق؟.
لم يستطع آدم الانتظار كثيرا حتى يعلم الإجابة فقد قرر أن يركب سيارته وينطلق بها لذلك العجوز الذي يعتبره أكثر غموضا من صاحب الجلباب الأسود... وفى طريقه له وهو يقود السيارة رن هاتفه الخاص وكان المتصل سلمى فلقد كررت اتصالها عشرات المرات ولكنه لم يجب عليها.. وبعد دقائق ليست بالقليلة توقف بالسيارة أمام ذلك المنزل ودق الباب بهدوء ولكن لم يقم العجوز بفتحه فقام آدم بالنداء عليه بصوت عال: أستاذ عزت.... أستاذ عزت.
نظر آدم إلى الباب جيدا ليجده مفتوحا قليلا فدخل آدم المنزل وكرر نداءه ولكن ما من إجابة...فوقف في منتصف صالة المنزل فرأى دفتر اخضر اللون يوضع على إحدى المقاعد فيلتقطه آدم ويمسك به وهو يعبث حاجبيه ليفتح ذلك الدفتر ليجده في مقدمته ذلك العنوان» لا تدع الفضول يقتلك».
فتح آدم عينيه في دهشة عارمة من ذلك العنوان.. أنه مثل مقدمة الكتاب تماما هل هي مجرد صدفة؟ أم ان ذلك العجوز له علاقة بالكتاب؟
جلس آدم على المقعد وهو يعلم تماما أن رؤيته لذلك الدفتر كانت متعمدة من هذا العجوز ويبدو أن الأخير يريد توصيل رسائل محددة له.... تخطى آدم مقدمة الدفتر ويقلب الصفحة فيجده مكتوب بخط اليد فيقرأ الآتي:
"أحيانا لا تستطيع تصديق نفسك من هول الكارثة التي قمت بها

وانت غافل عما تفعله.. قد يواجهك الكثير بحقيقتك ولكن كبريائك يمنعك من ذلك فتصر على أخطائك مهما حدث لك وفى النهاية تكتشف أن فعلتك التي قمت بها من البداية هي سبب في دخولك لدائرة اللعنة التي لم تكن على علم بها أو لم تكن تصدقها بالرغم من دلائل كثيرة قدمت لك... ثلاثة أرقام سبب اللعنة أدخلوني في غيابات الجحيم وكنت اظن انهم طوق النجاة واكتشفت في النهاية أنهم سبب اللعنة التي لم تفارقني أبداً»

١٩٥٠/٣/١م.

«جريدة الأيام «

وقف عزت أبو النور ذلك الشاب أمام مكتب الأستاذ يوسف عبد الواحد وكان الأخير يكتب مقال في إحدى الصفحات أمامه وكان عزت متأفف فكانت قدمه قد تعافت بشكل كامل أما ذراعه فكانت في المرحلة الأخيرة من التعافى الكامل حتى قال في حدة واضحة:

أستاذ يوسف ممكن اعرف بعتلى ليه؟

توقف يوسف عن كتابة المقال ثم خلع نظارته التي لا يستطيع الكتابة بدونها وهو يقول: اقعد يا عزت وأنا هقلك.

جلس الأخير على المقعد وهو يقول: اتفضل أنا سامع حضرتك.

ـ اسمع يا عزت أنا مش هطلب منك انك ترجع تحقق في قضية قاسم باشا دي لأنى عارف انك هترفض وواضح كمان أنها جبتلك مشاكل كتير.... وعارف كمان انك مستحيل ترجع عن قرارك ده.. وكمان....

قاطعه عزت قائلا: أستاذ يوسف حضرتك عرفت ان بيتى اتحرق صح؟

أومأ برأسه إيجابا ثم استطرد عزت قوله: يبقى بعد كل ده حضرتك

عاوزني في أيه؟
مال يوسف نحو المكتب قائلا : عاوز اعرف أيه اللي جه في وصية قاسم باشا.
رفع عزت حاجبيه قائلا في تساؤل: وحضرتك عرفت أزاي إني معايا الوصية؟
ضحك يوسف ضحكة قصيرة قائلا: أنا بردو صحفي يا عزت وليا مصادري اللي أكدتلى أن بنت قاسم باشا اديتك الوصية.
قال عزت في سخرية قائلا: وحضرتك عرفت أيه حصلها بعد كده.
وضع يوسف يده على جبينه قائلا بنبرة صوت حزينة: انتحرت للأسف.
ـ قصدك أتقتلت.
ـ مفيش دليل على كده يا عزت.
ـ الدليل هو الوصية اللي كانت معايا.
ـ كانت؟
قام عزت من مقعده وهو يقول: أيوة.. الوصية أنا حرقتها والموضوع ده أنا بعدت عنه حتى لو هقدم أستقالتى مش هرجعله تاني.. مع السلامة خرج عزت من المكتب وبداخله سؤال واحد.. كيف عرف يوسف عبد الواحد بأمر الوصية ومن هي تلك المصادر التي يتحدث عنها بكل هذه الثقة؟.. ولماذا يريد معرفة ما جاء بالوصية؟
وصل عزت إلى منزل ابن عمه ليجد المفاجأة الأكبر من كل هذا.. وجد كارثة كبرى.

الفصل الخامس

زيارة

فتح آدم عينيه في دهشة عارمة وظل يحدق في تلك اليوميات بضع ثوان وعقله لا يستوعب ما قرأه.. كيف يكون ذلك العجوز هو نفسه من كتب ذلك الكتاب الغامض ولماذا لم يقل له عندما جاء وسأله عن يوسف عبد الواحد رئيس القسم...لماذا أخفى عليه ذلك؟ ولماذا لم يكتب اسمه على غلاف الكتاب من الخارج وفى نفس الوقت كتب يومياته بخط يده وذكر اسمه وما حدث له في تلك الفترة في ذلك الدفتر؟

كل تلك الأسئلة لم يجد لها آدم من تفسير.. كل ما فعله أنه لم يصدق ما قرأه وقرر أن يحتفظ بتلك اليوميات المكتوبة في ذلك الدفتر الأخضر ويذهب به إلى منزله.

ركب آدم سيارته ووضع ذلك الدفتر على المقعد الأمامي للسيارة وانطلق بها في سرعة.. ثم بدأ يحدث نفسه قائلا: ليه خبا عليا حقيقته؟ خوف؟ بس لو خوف مكنش سابلى الدفتر ده؟ وهوة نفسه اختفى فين وليه؟

وصل آدم إلى منزله وبمجرد دخوله للبيت رن هاتفه الخاص وكان المتصل سلمى فأجاب قائلا: ازيك يا سلمى.

استمع لها ثم قال: حاضر هشوفك بكرة ونتكلم.. معلش يا سلمى محتاج ارتاح سلام.

واغلق الخط معها واضعا هاتفه على الطاولة في صالة المنزل ثم دخل غرفة نومه فرأى الكتاب يوضع على فراشه وهو يغمغم:

مبقتش محتاجك.
جلس على الفراش وهو يحدث نفسه مرة أخرى قائلا: جايز عزت عارف اللي هيحصل معايا من الكتاب عشان كده كتب يومياته بخط أيده عشان اكمل اللي بدأته.. بس حتى لو ده قصده ليه اختفى بالطريقة دي؟
مسك الكتاب وفتحه ولكن لم يجد تغييرا عما رآه هو ونادر مازال الكتاب عبارة عن خطوط أفقية.. ابتسم آدم في سخرية وأغلقه ثم قام ليغير ملابسه وييستبدلها ببيجامة نوم ثم جلس مرة أخرى على الفراش ماسكا بذلك الدفتر وهو يغمغم: واضح أن الحقيقة فيك انت.... وواضح بردو الوصول لها هيكون صعب.
كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر مساء في ذلك الوقت ففتح آدم ذلك الدفتر وأراد أن يكمل بقية ما قرأه في منزل العجوز عزت أبو النور وبالفعل جاء بالجزء الذي توقف عنده وبدأ بالقراءة.

****

١/٣/ ١٩٥٠م
"الساعة الحادية عشر مساء"
"الأسبتالية"

كان عزت يقف في ممر المستشفى واضعا يديه أمام صدره ناظرا أرضا وهو في حالة يرثى لها وبجواره يقف ابن عمه حسين ويبدو على وجهه القلق والتوتر فقد كان حادثا فظيعا.. فقد احترق المنزل بالكامل وكان بداخله زوجته وبناته وعندما وصل عزت إلى المنزل كان قد فات الأوان فقام بالاتصال بالمطافئ والإسعاف وقامت الأخيرة بنقل الأم وابنتيها إلى المستشفى ودخولهم غرفة العمليات. وبعد مرور ساعة كاملة خرج الطبيب من الغرفة فجرى حسين إليه

قائلا في لهفة: طمني يا دكتور.
قال الأخير بنبرة حزن: للأسف الأم توفت والأطفال هنحطهم تحت الملاحظة لأن حالتهم مش مستقرة.. بعد إذنك.
ومشى الدكتور بينما كان حسين في صدمة لا يصدقها واغروقت عيناه بالدموع ولم يتمالك نفسه حتى انهمر بالبكاء فعانقه عزت وعيناه مليئة بالدموع وكان بداخله يحمل نفسه مسؤولية ما حدث.
غادر عزت المستشفى وهو في حالة حزن شديدة مما حدث وذهب بعيدا عن الأنظار لمكان أشبه بصحراء وبدأ بالبكاء بشدة وفجأة توقف عن البكاء ثم قال بصوت عال جدا: أنا هنا.... اظهرلي.. اظهرلي.
وبالفعل لم تمر ثوان حتى ظهر برصيص بجلبابه الأسود ثم اقترب عزت منه وهو يقول في غضب: ليه.... ليه؟.. أنا عملت كل اللي قلتلى عليه.. ليه تأذى الأطفال وأمهم؟
وقف برصيص ثابت في مكانه قائلا بهدوء تام: أنا حذرتك.. أنا مبحبش الخداع.
ـ وأنا مخدعتكش.
ـ لا خدعتني.. لما تحتفظ بالوصية في ذاكرتك يبقى خدعتني.
ـ والمفروض إني امسح ذاكرتي؟.. ويا ترى دي اعملها أزاي؟
ـ أنا مطلبتش منك كده.... انت قررت انك تحتفظ بيها في ذاكرتك عشان ترجع تحقق في الحكاية تاني.
ـ انت اللي قتلت قاسم باشا مش كده؟
أومأ برصيص برأسه إيجابا وهو يقول: أكيد بس مش بأيدي.. بأيد حد تاني.
عبث عزت حاجبيه هو يقول في تساؤل: حد مين؟

ـ مقدرش اجاوبك.
ـ وانت اللي وقعتنى في القصر مش كده؟
ـ أنا جاوبت على سؤالك.
ـ سؤال اخير عاوز اعرف إجابته منك.... انت عاوز منى أيه؟ وليه قتلت قاسم باشا؟
ـ أنا ظهرتلك عشان انت عاوز كده ومش مطالب منى اجاوبك.. وتحذير اخير.. متحاولش تعرف تفاصيل الحكاية وألا اللي حصل النهاردة هيتكرر تاني بس المرة الجاية هتبقى اقوى من دي.
ثم اختفى برصيص من أمامه بينما كان عزت في حالة من الحيرة.. وكلما أراد أن يكشف الحقيقة تظهر له بعض الالغاز التي ينغمس فيها أكثر ويبتعد عن الحقيقة الكبرى.
عاد عزت إلى المستشفى للاطمئنان على بنات ابن عمه داعيا الله أن ينجو من هذه الحادثة فالتقى بابن عمه حسين والذى كان في حالة من الحزن والبكاء لا يفارق عينيه وسأله عن حالة بناته واخبره كما قال لهم الطبيب لم يحدث جديد في حالتهما.
جلس عزت في الممر على إحدى المقاعد الموجودة فيه واضعا كفيه على وجهه ناظرا إلى الأرض وفجأة وبدون مقدمات يتذكر قول برصيص عندما قال له» مش بأيدي.. بأيد حد تاني»
رفع رأسه في دهشة ثم غمغم: تكون بنت قاسم باشا التانية» نازلى هانم» ساعدته في قتل ابوها؟!

٢ / ٣ / ١٩٥٠م

"فيلا قاسم باشا النويهي"

في صباح اليوم التالي ذهب عزت إلى فيلا قاسم باشا وأراد أن يقابل» نازلى هانم» تلك السيدة التي لم يتخطى عمرها الحادية والأربعون

فكانت ذو مظهر حسن دائما.. وافقت على طلبه واستقبلته في غرفة مكتب والدها جالسة خلف المكتب ثم أشعلت سيجارة ونفثت دخانها في الهواء وهي تقول في حدة: ممكن اعرف حضرتك عاوز تقابلنى ليه؟

جلس عزت أمام المكتب وهو يقول: كنت عاوز استفسر من حضرتك على كذا حاجة.

قالت في تساؤل واضح: مش فاهمة.. تقصد أيه؟

ـ الآنسة ليلى الله يرحمها انتحرت زي ما بيقولوا ولا أتقتلت؟

قالت نازلى في ثبات: لأ انتحرت وده معروف للناس كلها.

ـ ممكن اعرف سبب الانتحار يا هانم؟

التقطت نفسا من سيجارتها وهي تقول: ليلى كانت غريبة في آخر أيامها.. كانت بتقول أن في حد بيراقبها وأنه هيقتلها.

ـ وحضرتك معرفتيش منها مين الشخص ده؟

ـ لا طبعا لأنى متأكدة أن كل اللي بتقوله تخاريف مش حقيقة.. ليلى من وقت ما مات بابا الله يرحمه....

قاطعها عزت قبل أن تكمل عبارتها: قصدك أتقتل يا هانم.

ترددت نازلي قبل أن تلتقط نفسا آخر من سيجارتها وهي تقول: اه طبعا.. بص ليلى انتحرت وأنا متأكدة من كده.... في أى أسئلة تاني عشان محتاجة ارتاح.

ابتسم عزت وهو يقول: لا يا نازلى هانم وعموما أنا متشكر انك وافقتى تقابليني.

ثم قام من مقعده وهو يقول: بعد اذنك.

وخرج من الغرفة وهو يبتسم وكأنه توصل أو تأكد مما كان يظن به وهو أن نازلى قد تكون ساعدت برصيص في التخلص من قاسم

باشا ومن بعده ليلى ابنته.. ولكن سؤال واحد الآن فقط يدور في عقله.. لماذا ساعدته في ذلك؟ هل طمع في ثروته؟ وإذا كان ذلك حقا لماذا تخلص برصيص من قاسم باشا؟ ذلك هو السؤال المهم.

عاد عزت إلى المستشفى فوجد حسين ابن عمه يقف في الممر المؤدى لغرفة الطفلتين اللذان حالتهما غير مستقرة فإذا به يرى برصيص يقف بعيدا بمسافة سبعة أمتار ويشير له برقم ثلاثة بأصابع يده... عقد عزت حاجبيه في حيرة من تلك الإشارة التي لم يفهم معناها جيدا ولم تمر بضع ثوان حتى اختفى برصيص كعادته.

غمغم عزت محدثا نفسه بصوت خفيض: يقصد أيه برقم تلاتة ده؟ وعاوز أيه مني؟

وظل شاردا يفكر في أمر برصيص.

توقف آدم عن القراءة عند ذلك الجزء وكانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحا فشعر بالإرهاق الشديد واغلق ذلك الدفتر واستلقى بجسده على الفراش وغرق في نوم عميق لم يستيقظ إلا الساعة التاسعة صباحا فقام من فراشه وأخذ حماما ساخنا كعادته كل يوم ثم أرتدى بذلته ووضع نظارته الشمسية على وجهه وخرج من المنزل راكبا سيارته المتواضعة وقرر وبدون مقدمات أن يسافر إلى مدينة طنطا ليزور قبر والده وبعد مرور ساعة ونصف وصل إلى المدينة واقفا بسيارته أمام تلك المقابر فدخلها وهو يمشى ببطء ويتذكر ما حدث له المرة الماضية عندما وجد الكتاب و الذي يتحمل تبعاته إلى هذا اليوم.

وقف آدم أمام قبر والده وقرأ له الفاتحة ثم ختمها: آمين.

ثم قال موجها حديثه لوالده: عارف إني مقصر معاك...بس زي ما

وعدتك المرة اللي فاتت متأخرتش عليك المرة دي وجيت على طول اهو.. بس أنا تعبان أوي ومش عارف اعمل أيه ولا عارف حد يدلنى اعمل أيه.. نقصانى حكمتك أوى.

جلس آدم أمام القبر مباشرة وهو يتحدث فإذا به ينظر إلى تاريـخ وفاة والده مكتوب على القبر وكان كالآتي: يوم الاثنين» ٣ /٤ ١٩٩٢"

عقد حاجبيه واعتدل في مجلسه وكأنه يراه لأول مرة فدقق النظر مرة أخرى في التاريـخ ثم غمغم: معقول؟

قام آدم واتجه خارج المقابر وركب سيارته ثم أنطلق بها متجها إلى القاهرة مرة أخرى وما أن وصل إلى القاهرة اتصل بسلمى وطلب منها أن يقابلها في نفس المكان الذي التقوا فيه من قبل ووافقت الأخيرة على ذلك فورا ثم سألته في اهتمام بعد أن التقت به : في أيه يا آدم؟

قال بهدوء: بصى يا سلمى أنتي عارفة كل حاجة عن الكتاب اللي حكتلك عليه.

ـ في أيه حصل جديد؟

ـ أكيد عشان كده طلبت منك إني اشوفك.

ـ حصل أيه؟

ـ فاكرة الرقم اللي أتذكر في الكتاب؟

ـ اه طبعا كان تقريبا.

قاطعها آدم قائلا: كان ٢ ٩ ٤ من اليمين للشمال.

ـ صح.

اخرج آدم من جيبه مفكرة صغيرة وقلم ثم كتب ذلك الرقم على ورقة منها..ثم قال: وابويا اتوفى يوم ١٩٩٢/٤/٣.

عبثت سلمى حاجبيها في حيرة واضحة على وجهها قائلة: مش

فاهمة أيه الرابط بين الرقم وتاريـخ وفاة والدك يا آدم؟
نظر لها وهو يبتسم قائلا: أعكسى الرقم على تاريـخ الوفاة.. يعنى ألغى اليوم.. اكتبى الشهر والسنة بس.
مسكت سلمى القلم فكتبت على الورقة الآتي :٩٢/٤
قال آدم بهدوء: لو عكسنا الرقم اللي جه في الكتاب وقراناه من الشمال لليمين هنلاقى أنه هوة نفسه تاريخ وفاة ابويا ٢ ٩ ٤. لكن في الكتاب كان مكتوب من اليمين للشمال
ـ آدم أنتي عاوز توصل لأيه؟
ـ مصادفة غريبة ولا....
ـ ولا أيه؟
سألته في اهتمام ثم غمغم قائلا: ولا ده كان اختياره من البداية؟
قالت سلمى في تساؤل مباشر: إختيار مين يا آدم؟
لم يرد عليها فتابعت هي حديثها قائلة بجدية واضحة: بص يا آدم لو بنفس المبدأ اللي انت قلته دلوقت أن الرقم اللي موجود في الكتاب لو قريته من الشمال لليمين هيطلع تاريـخ وفاة والدك بالشهر والسنة يبقى اللي أتذكر في الكتاب هيطلع تاريـخ لحاجة حصلت لو قريته من اليمين للشمال.... يعنى فيه حدث حصل في شهر ٢ لسنة ٤٩ ده لو المبدأ وتفكيرك صح في حكاية تاريـخ وفاة والدك.
نظر لها آدم في إعجاب شديد فمن الوارد أن يكون حديثها حقيقيا كذلك حدث آدم نفسه ثم حاول أن يغير الموضوع قائلا: قوليلى أنتي قاعدة كام يوم هنا؟
ابتسمت له وهي تعلم بداخلها أنه يحاول تغير الموضوع قائلة: يعنى على حسب بقا.

ضحك آدم ضحكة طويلة قبل أن يقول: أنا ببقى مبسوط وأنا معاكى يا سلمى.
ابتسمت في خجل واضح ثم تابع حديثه قائلا: بس لازم اشوف جدتك.
ـ مفيش مشكلة نشرب حاجة ونروحلها على طول.... هية كمان نفسها تشوفك.
ـ ربنا يخلهالك.
ـ يا رب.

الفصل السادس

كشف ورق

ذهب آدم إلى منزله بعد زيارته لجدة سلمى والتي أستغرقت حوالى النصف ساعة تقريبا جلس على الأريكة في الصالة وأسند ظهره في ارتياح ثم بعد مرور لحظات قليلة دخل غرفة نومه ناظرا إلى ذلك الدفتر الموجود على الفراش كما تركه آخر مرة..

خلع جاكيت بذلته ووضعه على إحدى المقاعد وجلس على الفراش وهو يقول ناظرا إلى الدفتر: أما اشوف اخرتها أيه معاك؟! ثم مسك به ليعود إلى مقدمته والتي كانت كالاتى: لاتدع الفضول يقتلك.

كانت مقدمة غريبة لم يفهمها حتى الآن ولماذا تلك العبارات بالذات؟ ثم بدأ بقلب الصفحات حتى وصل للجزء الذي توقف عنده وهو يدعو بداخله أن لا تزداد الألغاز أكثر من ذلك في تلك اليوميات الغامضة... يوميات عزت أبو النور ذلك الرجل الاكثر غموضا من يومياته.. ولماذا اختفى وأين؟ ولماذا أخفى عليه حقيقته؟ لم يجد آدم سوى أن يريـح عقله قليلا قبل أن يبدأ بالقراءة.. لأنه بالتأكيد يعلم أن القادم أكثر صعوبة مما سبق وذلك ما قاله عزت أبو النور في يومياته.

****

٣/٣ / ١٩٥٠م

مكتب الصاغ حسن التهامي

لم تكن الساعة أتمت الثالثة ظهرا عندما كان يجلس خلف مكتبه الضابط برتبة» رائد» « الصاغ»حسن التهامي ذلك الشاب الذي

لم يتم السابعة والثلاثون من عمره وكان ذو شارب كث على وجهه ويضع ذلك الطربوش الأحمر على رأسه وكان يدخن سيجارته وهو يفحص بعض الملفات أمامه حتى دخل العسكري مؤديا التحية العسكرية له قائلا في جدية: الأستاذ عزت أبو النور الصحفى بجرنال الأيام عاوز يقابل حضرتك

التقط نفسا من سيجارته قائلا بهدوء: خليه يدخل.

خرج العسكري مطيعا لأوامره وبعد لحظات دخل عزت إلى الحجرة وصافح حسن وطلب منه الأخير الجلوس متسائلا عن سبب الزيارة؟ لم يكن أمام عزت بعد جلوسه على المقعد أمام المكتب سوى أن يخبره ما يريد بالضبط عن تفاصيل جريمة قتل قاسم باشا النويهي.. صمت حسن عدة لحظات قبل أن يجيب: أنا هجاوبك مش عشان انت صحفي أنا هرد عليك لإنك واضح انك بدور على الحقيقة مش سبق صحفي.

ابتسم عزت فتابع حسن حديثه: القضية معقدة جدا لأن دائرة الاشتباه قليلة أو تكاد تكون غير موجودة أصلا لأن المجنى عليه شخصية كانت محبوبة وتحرياتنا أكدت ده.

ـ بس يا فندم أنا عرفت أن الفيلا متسرقتش يعنى الدافع انتقامى.

ـ ده أكيد وده اللي مصعب علينا الحكاية شوية بس عاوزك تطمن مفيش جريمة كاملة يا أستاذ عزت.

ـ حضرتك مشتبهتش في حد من عائلة قاسم باشا؟

سأله في اهتمام فأجاب حسن بكل حسم: لحد دلوقت لا.. مكنش فيه خلافات بينه وبين حد من عائلته.

ـ طب وإنتحار الآنسة ليلى بنته؟

ـ لا الموضوع ده اتقفل.. مفيش شبهة جنائية.

ـ حضرتك متأكد؟
التقط حسن نفسا من سيجارته قبل أن يقول: أكيد لكن بتسأل ليه؟
تنحنح قبل أن يقول: لا مفيش سؤال عادى.... ممكن سؤال اخير يا فندم؟
ـ اتفضل.
ـ مين اللي اتصل بالشرطة وقدم بلاغ بقتل قاسم باشا؟
شرد بذهنه قليلا ليتذكر من اتصل بالشرطة: افتكرت.... مدام نازلى بنت قاسم باشا وكان البلاغ اتقدم الساعة سبعة ونص صباحا على ما اعتقد.
ابتسم عزت في سخرية ثم قام من مقعده وهو يقول: شكرا ليك يا فندم واسف على ازعاجك.
ثم خرج من الحجرة وهو على يقين بأن نازلى لها يد في مقتل والدها.. لم يجد عزت سوى أن يذهب إلى قصر قاسم باشا ومواجهة نازلى بالحقيقة.. وفى طريقه لها كان يسأل نفسه هل ما سيقوم به سيجلب نتيجة أم أن نازلى لن تعترف مادام برصيص موجود لأنه القاتل الحقيقى وذلك الأخير ما مصلحته بمقتل قاسم باشا؟ وكيف ظهر له؟ لم يمر الكثير حتى وصل إلى الڤيلا وطلب مقابلتها من أحد الخدامين وتحدث معه للحظات وانصرف على الفور ثم انتظرها كثيرا في غرفة الجلوس حتى دخلت عليه وهي تدخن السيجارة مرتدية زي قصير و تضع قبعة سوداء على رأسها كعادتها تهتم بمظهرها جيدا ولا تبالى بمن ينتظرها المهم أن تخرج وان يراها الجميع بمظهر يليق بها.. جلست على المقعد المقابل له وهي تسأله بنبرة مليئة بالحدة: ممكن اعرف حضرتك طلبت

تقابلنى تاني ليه؟
ابتسم عزت محاولا ترويضها وتهدئة نبرة صوتها التي شعر بها في حديثها: أنا كنت عاوز اقولك الأول ياهانم انك دائما متألقة بجمالك ومظهرك وده مش غريب على حضرتك.
التقطت نفسا من السيجارة وهي تبتسم متجاهلة حديثه قائلة: أنا سؤالى واضح.. حضرتك طلبت تقابلنى تاني ليه؟
شعر بداخله انه من الصعب ترويضها فقال في حسم هذه المرة: وصية قاسم باشا....
قاطعته قبل أن يكمل عبارته: معاك.... وأنا عارفة كده من قبل انتحار ليلى اختى.
عقد عزت حاجبيه فلقد هاجمته قبل أن يفعل هو فاستطردت حديثها: وجاى عشان تواجهنى بيها وتصمم إني أعترف أن ليا يد في قتل بابا الله يرحمه.
التقطت نفسا قبل أن تقول وهي تميل نحوه: مش كده بردو يا أستاذ عزت؟
ابتسم في إعجاب شديد لما قالته نازلى فلم يكن متوقعا ما ستقوله فلم يجد سوى الصمت فتابعت حديثها: واضح انك مش لاقى كلام تقوله يا أستاذ عزت.
أسندت ظهرها على المقعد وهي تبتسم في ثقة واضحة وكأنها انتصرت عليه فمال عزت نحوها بكل ثقة قائلا في حدة: بالرغم من كل اللي أنتي قلتيه ده بس لسة في نقطة غايبة عنك.
عبثت حاجبيها في تساؤل فأردف: وهية أن قاسم باشا أتقتل في الساعة السابعة صباحا وحضرتك اللي اتصلت على الشرطة وبلغتيهم عن الجريمة الساعة سبعة ونص صباحا.

ضحكت ضحكة ساخرة قبل أن تقول: وفيها أيه؟
ـ فيها كتير.. أن معلوماتي بتقول أن كل اللي في القصر وخصوصا حضرتك بتصحوا من النوم الساعة عشرة صباحا.. أيه بقى اللي خلاكى تصحى في الوقت ده.. دي معلومة أنا عرفتها من الخدامين اللي هنا قبل ما اقابلك.. ولو معلومة زي دي وصلت للضابط اللي بيحقق في القضية أكيد هيتخذ إجراء ضدك.... ولا أيه؟
ـ انت عاوز أيه؟
قالتها بتردد واضح على وجهها ثم استطرد حديثه: ليه عملتى كده؟
ـ أنا معملتش حاجة.. هوة اللي عمل.
ـ هوة مين؟
أشارت بسبابتها خلفه في توتر بالغ فاستدار عزت فلم يجد شيء: مفيش حد ورايا.
ثم صمت عدة لحظات قبل أن يقول: برصيص مش كده؟
اومأت برأسها في خوف ثم تابع: طب ليه عمل كده وليه اختارك أنتي تعملى كده؟
فتحت شفتاها وكادت أن تنطق ولكن لم يكتب لها القدر أن تتكلم حتى احترقت فجأة وبدون مقدمات فقام عزت في فزع وحاول إنقاذها ويطفئ تلك النار ولكن بلا جدوى ونازلي تحترق وتصرخ ولم تمر دقيقة حتى انتهى كل شيء.. طلب عزت الاسعاف ولكن بعد فوات الاوان لقد لفظت نازلى أنفاسها الأخيرة قبل أن تنقل إلى المستشفى.. أما عزت فكان في حالة من الذهول حتى ظهر له برصيص وهو في طريقه للعودة إلى القاهرة وأشار إليه بأصابعه برقم اثنين مبتسما في له سخرية... بدأ عزت يفهم تلك الإشارة فقد فعلها قبل ذلك بالرقم ثلاثة وبعد ما حدث لنازلى أشار باثنين

هل يقصد أنه تبقى اثنين سيتخلص منهم؟ وياترى من هم؟ وهل عزت من ضمن الاثنين؟.

لم يجد الأخير سوى أن يذهب إلى لوكاندة الأمل ويقيم فيها خلال هذه الفترة الصعبة.. وبالفعل اقام في الغرفة رقم» ٢».. جلس على السرير بعدما وضع حقيبته الصغيرة بجوار الباب واستلقى بجسده على الفراش وبدأ يشرد بذهنه قليلا فيما حدث في فيلا قاسم النويهي.. ماذا كانت ستقول نازلى ولماذا منعها برصيص من ذلك وقام بحرقها.. من المؤكد أنه شيء مهم للغاية وهذا ما دفعه لفعل ذلك.. وماذا يريد منى؟ اسئلة وردت في ذهنه.

أغمض عزت عينيه ولكنه لم يكن يعلم أن برصيص قد ظهر في الغرفة وهو مغمض العينين.

وضع آدم الدفتر بجانبه على الفراش فقد شعر بنعاس شديد فنظر إلى الساعة على الحائط فوجدها تشير إلى التاسعة مساء فاستلقى بجسده على السرير ولم يكن يغمض عينيه حتى ظهر له برصيص يقف بجلبابه الأسود واضعا ذراعيه أمام صدره ناظرا له بحدة واضحة.. لم يفزع آدم بل اعتدل على فراشه بهدوء وكأنه تعود على ظهوره وقام واقفا أمامه في تحدى واضح وساد الصمت بضع ثوان قبل أن يبادر آدم بقوله: ظهورك مبقاش يقلقنى.. لكن بقى فضول عندي مش اكتر إني اعرف الحقيقة.

ـ لا تدع الفضول يقتلك.... كلمة اتكتبت في اليوميات اللي انت حاليا بتقراها.. انت فاكر إني مش قادر امنعك انك تقرأها.. لو عاوز اعمل كده مفيش حد هيقدر يمنعنى بس أنا سايبك توصل للآخر لأنه هيعرفك مين هوة برصيص.

ـ ومادام الحكاية كده ليه منعتنى إني أكمل الكتاب؟

ـ السؤال الصح هوة.. أنا عاوز منك أيه؟
ـ اعتبر نفسى سألتك السؤال ده ومستنى الإجابة.
تجول برصيص في الحجرة عشوائيا وهو يقول: أنا ببقى قريب جدا من ضحاياي زي الاسد اللي بيبقى متابع فريسته كويس أوي لحد ما يبدأ يرسم فخ عشان ينقض على الفريسة بكل سهولة وتبقى له....وفى الوقت ده بتبقى الفريسة فاكرة أنها في امان وانها بعيدة عن الخطر.
وقف برصيص خلف آدم قائلا: وده اللي بعمله بستنى ضحيتى تكون بأمان وبعد كده تبقى ملكى.
أستدار آدم له في بطء ناظرا له: وأنا بقى من ضمن ضحاياك مش كده؟ عموما دي مش إجابة.. الإجابة الصح هية انك تقول أنا عاوز كذا.. عشان كذا أما بقى بالنسبة للأسود فالكلام ده في الغابة مع الحيوانات مش مع البشر.
ابتسم برصيص له جالسا على الفراش وهو يقول: الفكرة واحدة.
ـ انت عاوز أيه منى؟ وأزاي ظاهر بمظهر بشرى؟
ـ مقدرش أظهر للبشر بشكلى الحقيقى صدقنى مش هتستحمل.. اما أنا عاوز أيه.. ادامك يومين تنفذ طلبى والا اللعنة هطولك وأنصحك أنها مطولكش لأنك مش هتقدر تقاومها مهما عملت.
ـ يومين؟ اعمل أيه؟
قام برصيص من الفراش واقفا أمام آدم وهو يقول: تقتل نادر.... صديقك.
فتح آدم عينيه في ذهول وكأنه سمع خطأ فسأله: أقتل مين؟
ـ نادر صديقك في المدرسة.
ـ أنا مش قاتل حد وأزاي تطلب منى كده.

ـ أنا قلتلك اللي عندي.... ادامك يومين فقط ولو محصلش اللي طلبته منك هتندم.
اقترب منه قليلا وعينيه كأنها تشتعل نارا ثم أردف: اللعنة هتتقفل عليك.. لو عاوز اللعنة تنتهى اعمل اللي قلتلك عليه....طبعا فهمتنى.
ثم أختفى برصيص أما آدم لم يتمالك نفسه وجلس على المقعد وهو في دهشة عارمة.. ماذا يفعل؟ أومأ برأسه نفيا وهو يغمغم: مستحيل اعمل كده.. مستحيل.
قام من المقعد وأرتدى بذلته واضعا ذلك الدفتر في جيبه وخرج من المنزل في سرعة ثم ركب سيارته وانطلق بها متجها إلى منزل نادر وبعد دقائق معدودة وقفت السيارة أمام العقار الذي يسكن فيه نادر وهبط من السيارة وصعد السلالم فهو يسكن في الطابق الثالث طارقا بابه حتى فتح له نادر متسائلا عن سبب الزيارة بعدما دعاه للدخول وجلسا سويا في صالة المنزل: في أيه يا آدم؟ مالك
ـ خايف عليك.
ـ من أيه؟
قالها في تساؤل فأجابه آدم بكل حسم: برصيص طلب منى إني اقتلك.
ضحك نادر ضحكة طويلة وعفوية وقام من مقعده: انت أكيد بتهزر.. انت لسه مصمم أن فيه برصيص بردو؟
قام آدم واقفا أمامه وهو يقول بجدية: انت عارف أنه فيه برصيص وخليتك تشوف بنفسك لما روحنا عند عزت أبو النور اللي أكد كلامى اللي كنت قلتهولك قبل كده.
ـ وياترى بقى طلب منك تقتلنى ليه؟

ـ مش عارف.
ـ وناوى تعمل أيه؟
ـ بردو مش عارف.. بس مستحيل اعمل كده
ـ اسمع يا آدم انت محتاج ترتاح وتهدى اعصابك.
ـ انت لسه مش مصدق؟
قالها آدم في إنفعال ثم اتجه ناحية الباب وفتحه وقبل أن يغادر قال: برصيص مديني مهلة يومين.... وأنا مش هعمل كده أبداً.. بس خلى بالك من نفسك.

الفصل السابع

غرفة رقم ٢

اليوم الأول

أستيقظ آدم في صباح اليوم التالي على صوت جرس هاتفه الخاص الذي يضعه بجانبه...فتح عينيه في بطء وبصعوبة ثم أعتدل على الفراش ومسك بالهاتف وقام بالرد: الو.. أيوة يا سلمى.... أنا تمام.. خلاص هقابلك هناك سلام.

وأنهى معها المكالمة ووضع الهاتف بجانبه ثم قام من الفراش وكعادته أخذ حماما ساخنا وخرج ليرتدى ملابسه وتلك البذلة السوداء وأحضر لنفسه كوب من القهوة الساخن بعدما قام بتحضيره وارتشف منه قليلا ثم غادر المنزل واضعا نظارته السوداء على وجهه ونظر إلى ساعة يده فوجدها تشير إلى العاشرة صباحا ثم ركب سيارته وقادها ليلتقى بسلمى في نفس الكافيه بعدما وصل...

ولكن هذه المرة كان المكان هادئا فسألته: تشرب إيه؟

أومأ برأسه نفيا دون أن ينطق فتابعت: مالك يا آدم؟

ـ تعبان شوية.. محتاج أغير جو كام يوم كده جايز أطلع من اللي أنا فيه.

ـ تحب نروح إسكندرية ومتقلقش أنا هناك..

قاطعها قبل أن تكمل: سلمى.. مينفعش وأنتي عارفة كده.

عقدت حاجبيها فاستطرد: أوقات كتير ببقى متعمد إني اعمل نفسى مش واخد بالي من نظراتك وكلامك معايا بس تقريبا أنتي الوحيدة اللي برتاح معاها لمجرد إني أشوفك.

ابتسمت في خجل واضح فتابع حديثه: أنا عارف إنك بتحبينى يا

سلمى.. بس صدقيني أنا مكنش جوايا من ناحيتك أى مشاعر غير انك زي أختى وبس.

ـ ودلوقت؟

سألته ويبدو على وجهها التوتر.. لم يرد بل أمسك بيدها قائلا: بحبك.

داعبت شعرها بأصابع يدها في خجل ثم تابع: أنا بحاول اخرج من اللي أنا فيه معاكي.. خليكي جنبي.

ـ أوعدك اكون جنبك لآخر عمري.

ـ أن شاء الله.

سكت قليلا قبل أن تلاحظ سلمى على وجهه الحيرة فسألته في اهتمام: آدم.. مالك؟ إحكيلي

ـ برصيص اللي قلتلك عليه.. مديني مهلة يومين عشان....

صمت برهة فسألته: عشان أيه؟

ـ عشان أقتل نادر صاحبي ولو معملتش كده دايرة اللعنة هتتقفل عليا.

فتحت عيناها في دهشة: طب وهتعمل أيه؟

نظر أرضا وهو يقول: مش عارف.

ـ آدم لازم تقرر انت هتعمل أيه ده مش هزار دي روح بنى آدم وكمان صحبك.

ـ أنا نفسى مش عارف هحميه أزاي ومتأكد إني لو معملتش كده وده طبعا مستحيل ارجع فيه.. متأكد أن برصيص هينفذ هوة.. عشان كده بحاول افكر في طريقة أحمى بيها نادر من شره.

ـ فكر يا آدم.

صمت عدة لحظات وشرد بذهنه قليلا قبل أن تقول سلمى: آدم

بتفكر في أيه؟
انتبه لها ثم قال: لا مفيش.... المهم زي ماقلتلك عاوزك جنبى.
ابتسمت وهي تقول: وأنا قلتلك هكون جنبك على طول.
ـ أطلبيلى قهوة بقا.
ـ ماشى.... بس مقلتليش وصلت لفين في اليوميات.
ـ هقلك طبعا.... اليوميات دي هي سبب في اللي أنا فيه ده ومن يومها وأنا مبدقش طعم النوم.. نفسى أنام وأنا مطمن زي زمان ومش قلقان.
ـ هيحصل يا حبيبى.... قهوتك أيه؟

٧ / ٣ / ١٩٥٠م

لوكاندة الأمل

كان عزت يجلس في استراحة الفندق ويجلس في المقعد المقابل له الصاغ حسن التهامي يدخن سيجارته وهو يقول: أنا سألت عليك في الجريدة قالولى انك مقيم في اللوكاندة دي من كام يوم وعشان كده جتلك.
ـ اهلا بيك يا فندم.... كان فيه حاجة ولا أيه؟
التقط حسن نفسا من سيجارته وابتسم له فأجاب: نازلى هانم بنت قاسم باشا النويهي اللي حضرتك سألتني عن قضيته.. ماتت.
لم يرد عزت وزاغ بصره ناحية استقبال اللوكاندة كنوع للهروب من الإجابة فاستطرد حسن بقوله: أتحرقت في القصر والإسعاف راحت هناك لكن بعد فوات الاوان ولما حبيت اعرف مين طلب الإسعاف عرفت أن حضرتك اللي طلبتها وعرفت كمان من الخدامين انك كنت معاها وقت وقوع الحادثة البشعة دي ومشيت بعدها.
شعر عزت بالتوتر بعدها ثم رد: أنا فعلا كنت هناك وقتها بس...

لم يكمل قوله حتى قاطعه حسن بقوله: أستاذ عزت أنا قطعت المسافة دي كلها مش عشان اسمع مبررات واهية أنا عاوز اعرف الحقيقة زي ما حضرتك جتلى مكتبى وكنت عاوز تعرف الحقيقة بردو.... الحقيقة اللي تقريبا غايبة عنى بالكامل وغايبة عنك نصها....أنا جتلك مش بصفة رسمية لكن لازم تدلى بأقوالك لأنك كنت موجود وقتها.

ـ أنا هقول لحضرتك الحقيقة أو نصها زي ماسيتك قلت لأن الحقيقة الكاملة مش عندي.. مدام نازلى أتحرقت لأنها كانت هتقول حاجة في موضوع قتل والدها.

ـ ومين عمل كده؟

تردد عزت قبل أن يقول: شخص مجهول من الصعب الوصول إليه لأنه مش بشر.

ضحك حسن ضحكة قصيرة ثم قال: أستاذ عزت انت عاوز تقول اللي عمل كده يبقى عفريت؟

أومأ عزت برأسه فعقد حسن حاجبيه : وانت عاوزني اصدق الكلام ده؟

ـ هي دي الحقيقة يا فندم..نازلى هانم قالتلى كده وكانت هتقول السبب بس حصل اللي حضرتك عرفتوا.

ـ أنا مندهش أن شخص زيك وصحفى كمان يقول كلام زي كده.

ـ أنا قلت لحضرتك اللي اعرفه.

قام حسن من مقعده وهو يقول في صرامة: أستاذ عزت.. هستناك بكرة في مكتبى عشان أخد أقوالك في واقعة حرق مدام نازلى داخل الفيلا.

ثم أنصرف بينما كان عزت ينظر إليه وجد برصيص أمامه يشير إليه

برقم» ٢» فنظر إليه في إمتعاض وقام من المقعد وذهب إلى غرفته وجلس على السرير ليظهر له برصيص مرة أخرى ولكن هذه المرة جاء متحدثا: محدش هيصدق اللي بتقوله.

لم يرد عليه عزت بل ول وجهه عنه ثم تابع برصيص: مفيش حل ادامك غير انك تعمل اللي أنا عاوزو.

قام عزت من مكانه واقفا أمامه وهو يقول: وأنا بقى نفسى اعرف اللي انت عاوزو.

ـ مهمة.. بعدها كل شيء هيتكشف.

ـ وايه المهمة؟

ـ تقتل الأستاذ يوسف رئيس القسم.

فتح عزت عينيه في دهشة: أنا مستحيل اعمل كده.. وانت عارف كده.

ـ من حقك ترفض بس قبل ما تفكر في الرفض فكر في ولاد ابن عمك اللي مازالوا في الأسبتالية لحد الآن.

نظر له في غضب: أنا مستحيل اعمل كده قلتلك.

مط برصيص شفتيه وهو يقول: على راحتك.. ادامك ٢٤ ساعة تنفذ اللي قلتلك عليه وألا.....

ثم ضحك ضحكة طويلة مليئة بالسخرية فرددت الجدران صدى ضحكته وبعدها أختفى.

جلس عزت على السرير وهو يفكر ماذا سيفعل؟ هل سيطيع برصيص فيما طلبه منه وينقذ اولاد ابن عمه الصغار أم يرفض وحينها لن يتهاون برصيص في التخلص منهم وبسهولة تامة.. بدأت الحيرة في عقله ولا يستطيع تحديد إختباره بعد فنظر إلى ساعة يده فوجدها تشير إلى الرابعة عصرا.. فاستلقى بجسده على السرير

رافعا عينيه إلى سقف الغرفة ليجد شيئا غريبا فيه رأى به تشققات ولكن ما لفت انتباهه هو ذلك التشقق المربع وكأنه مصنوع وليس من عوامل الجو قام على السرير ثم وضع يده على ذلك التشقق فوجد طرف ورقة يتدلى منه فبدأ على الفور خلع ذلك المربع وكان عبارة عن قطعة خشبية وضعها أحد ليخفى شيء ما..فنظر عزت ليجد بعض الورق فيمسك به ويزيل عنه اثار التراب التي عليه.. وكان مكتوب بخط اليد عبارة عن خمس ورقات فقط ثم جلس عزت على السرير ونظر إلى ذلك الورق فرأى مكتوب في الورقة الأولى بالأعلى ذلك العنوان» لا تدع الفضول يقتلك» وضع آدم اليوميات على الطاولة وهو جالس على المقعد وهو في حيرة مغمغا: نفس اللي برصيص طلبه منى.

نظر إلى ساعة يده فوجدها تشير إلى التاسعة مساء فمسك هاتفه الخاص وطلب نادر ولكن الأخير لم يجب فوضع الهاتف في جيبه ثم قام من مقعده ودخل غرفته ولكن كان الفضول يأمره بأن يكمل القراءة ليعرف ما حدث لعزت أبو النور وهل فعل مايريد برصيص؟

عاد آدم مرة أخرى إلى الصالة وجلس على المقعد بعدما غير رأيه وقرر أخيراً أن يكمل اليوميات فلا وقت للراحة فالوقت يجرى وتبقى القليل منه ثم فتح اليوميات وقلب الصفحات ليكمل الجزء الذي توقف عنده فإذا به يرن هاتفه وكان المتصل نادر فأجاب: الو.... أيوة يا نادر.. اتصلت عليك من شوية ومردتش.

استمع له قبل أن يتابع: طيب أنا كنت عاوز اطمن عليك مش اكتر.

ثم صمت للحظات واستطرد: لا مش هعرف نقعد سوا مع بعض الليلة.. بكرة هشوفك في المدرسة.... سلام.

وانهى المحادثة معه وبدأ يكمل قراءة اليوميات.. يوميات عزت أبو

النور.

لوكاندة الأمل

غرفة رقم (٢)

عبث عزت حاجبيه عندما قرأ ذلك العنوان أعلى الصفحة الاولى فكانت تلك الصفحات مرقمة.. أبتسم عزت في سخرية وتذكر عندما كان في فيلا قاسم باشا والتقى بنازلى قبل حرقها لثوان معدودة عندما سألها وهو جالس معها

": هوة مين؟

أشارت بسبابتها خلفه في توتر بالغ فاستدار عزت.....» في تلك اللحظة التي استدار فيها عزت دست نازلى في جيب الجاكيت الخاص به ورقة وشعر بذلك ولكن لم يعقب لأنه فهم ما تريد ولم يقرأها إلا بعد خروجه من الفيلا ووجد مكتوب فيها» لوكاندة الأمل.. غرفة رقم ٢ مفتاح لكل شيء."

تذكر عزت هذا كله ولهذا تعمد أن يأتي للوكاندة ويقيم في الغرفة رقم»٢" حتى وجد تلك الورقات وبدأ يقرأ ما فيهم وكان مكتوب:» أيا كان من يقرا تلك الصفحات فأنت الآن في مصيدته.. مصيدة برصيص ما سأكتبه هو حل للغز ومفتاح لمشكلة.... لغز وجوده ومفتاح للتخلص منه انت الآن في الغرفة رقم ٢ ولقد خبأت تلك الصفحات هنا لأنه سر كبير فاعتنى بنفسك بعد معرفتك إياه.... مهمة سيطلبها منك هذا الكائن الغامض وإذا أطعته ستكون عبد له لن تستطيع الخروج من لعنته ودائرته فحاذر.. فلقد ظهر لي بالتحديد في شهر» ٢ / ١٩٤٩م ولا اعلم ما سبب ظهوره لي وقد راوغني عدة وكنت اظن انه غير حقيقي حتى طلب منى أن أقتل السيد / برهام حامد رئيس مصلحة الضرائب في ذلك الوقت ولكنني

رفضت ذلك وهددنى بأن اللعنة ستطاردني ما حييت حتى تلك اللحظة التي علمت فيها بانتحار السيد برهام داخل منزله فعلمت أنه من فعل ذلك وبدأ يطاردني فعلا في كل مكان وما زلت إلى الآن استطيع الهروب منه ولكن لن يكون هذا دائما."

أتى عزت بالصفحة الثانية ليكمل: فهناك السر في عقار نمرة ٧٧ شارع عماد الدين الدور الثاني شقة رقم» ٩» يجب أن تصل إلى هناك لكى تكمل تلك الصفحات ولا تقرأ كلمة منهم حتى تصل إلى هناك وقم بوضعها في مكانها حتى تغادر اللوكاندة.

توقف عزت عند هذا الحد بالصفحة لأنه لم يكتب فيها شيء آخر وكانت فارغة بعد تلك الكلمات.

****

الفصل الثامن

لا مفر

صباح اليوم الثاني
الساعة التاسعة صباحا

كان آدم يجلس في غرفة المدرسين داخل المدرسة وحيدا وهو يضع يديه على وجهه وهو حالة من الشرود والتفكير العميق ثم بدأ يفكر في اليوميات التي يقرأها كل ليلة والتي بدأ من خلالها يعرف لغز الأرقام التي جاءت فيها فالرقم الأول كان المقصود بها الغرفة رقم ٢ داخل لوكاندة الأمل وبعدها جاء الرقم ٩ وهي شقة داخل عقار نمرة ٧٧ في شارع عماد الدين.... ولكن بالنسبة لآدم الآن هي المهلة التي حددها برصيص له للتخلص من صديقه نادر فلم يتبقى إلا القليل منها كى تنتهي..

قام آدم من المقعد وهو يبدو على وجهه اثار ارهاق فإنه لم ينم سوى ساعات قليلة جدا ثم جلس مرة أخرى فإنه يعانى من قلة التركيز.... بعد لحظات دخل نادر فوجده على تلك الحالة فجلس بجواره متسائلا: مالك يا آدم؟

رفع الأخير رأسه وهو يقول: مفيش تعبان شويه.

ـ الف سلامة عليك.. طب روح وأنا هستئذن أستاذ..

قاطعه قبل أن يكمل: لا يا نادر كفاية الفترة اللي فاتت.. أنا كويس الحمد لله دلوقت.... بقلك أيه يا نادر أنا النهاردة هبات عندك.. محتاج أغير جو.

ـ تنور يا آدم ده بيتك.. ده كمان حظك حلو لان والدي سافر النهاردة للبلد.

ابتسم آدم: كويس.. بس محتاج منك مفتاح الشقة عشان ورايا مشوار بليل كده مع سلمى واحتمال ارجع متأخر وممكن تبقى نايم.
عبث نادر حاجبيه: مشوار أيه ده؟
ـ مشوار يخص سلمى.
ـ ماشى يا آدم.
ثم اخرج نادر من جيبه مفتاح وناوله إياه فمسكه آدم ونظر إلى المفتاح حتى سأله نادر في سخرية: أيه يا آدم بتبص على المفتاح ليه كده.. بتشبه عليه ولا أيه؟
ابتسم آدم وهو يقول: لا مفيش.. المهم زي ماقلتلك احتمال اتأخر عليك.
ثم قام من مقعده وهو يتابع: أنا عندي حصة.. سلام.
وضع آدم المفتاح في جيبه وذهب إلى الفصل الذي سيلقى به درسه اليومي.

الساعة الثامنة مساء

منزل نادر

كان آدم يجلس في صالة المنزل يشاهد التلفاز وبجانبه يجلس على الأريكة نادر وهو يحتسى بعض من القهوة.. نظر آدم إلى ساعته وهو في قلق كبير وعلم أن الوقت قد اقترب وان المهلة على وشك الانتهاء فلم يتبقى سوى ساعة فقط حتى لاحظ نادر عليه التوتر ولكن لم يعقب حتى قام آدم من المقعد فسأله نادر: رايح فين؟
ـ خارج شوية زي ماقلتلك عندي مشوار مع سلمى يخصها.
ـ طب تحب آجي معاك؟
ـ لا خليك هنا.. لو اتأخرت أنا معايا المفتاح.
ـ ماشى يا آدم.

خرج آدم من المنزل نهائيا ثم وقف أمام باب العقار وبالتحديد أمام سيارته ثم أسند ظهره عليها ونظر للساعة مرة أخرى وهو في توتر بالغ حتى ظهر له برصيص بجلبابه الأسود: الوقت قرب يا آدم.... وانت متوتر وده مينفعش.. لازم تكون هادى...انت هتعمل عمل عظيم لابد انك تفخر بيه مش تكون على حالتك دي.

ـ أفتخر وأنا بقتل صديقي؟

ـ لو عرفت الحقيقة هتعمل ده من نفسك وهتكون مبسوط كمان.

ـ حقيقة أيه؟

سأله في إهتمام بالغ فأجاب برصيص: الحقيقة اللي انت متعرفهاش حقيقة صاحبك.... على العموم ننتهى من المهمة دي وبعدين تعرف كل حاجة.

ثم أختفى من أمامه كعادته ثم نظر آدم إلى ساعته مرة أخرى واضعا ذراعيه أمام صدره ثم ركب سيارته وانطلق بها في سرعة وكان يفكر ما الحل ولكن لا مفر من برصيص وكأنه يحاصره في كل مكان.. توقف بسيارته فجأة ثم شرد بذهنه عدة لحظات ثم انطلق بالسيارة مرة أخرى متجها إلى منزل نادر وبعد مرور ربع ساعة فقط وقف أمام المنزل ونظر إلى ساعته فوجدها تشير إلى الثامنة والنصف ثم انتظر قليلا قبل أن يهبط من السيارة ودخل العقار مترجلا حتى وصل لباب الشقة واقفا أمامها عدة لحظات قبل أن يضع المفتاح في ثقب الباب ويبدأ بالفتح ببطء وهو في حالة من القلق والتوتر البالغ وبالفعل فتح الباب ثم أتجه بالداخل ولكن لم يجد نادر في الصالة فذهب إلى المطبخ ليجد سكين يوضع على البوتاجاز ثم مسكه وبعد لحظة بالضبط تركه في خوف ثم خرج من المطبخ وذهب إلى غرفة نوم نادر ليجده مستلقى على السرير

وغارق في نومه فذهب على الفور ناحية باب الشقة وأغلق الباب خلفه بالمفتاح من الخارج وهو شاحب الوجه ثم خرج من العقار بالكامل وأنطلق بالسيارة ذاهبا إلى منزله وهو في حالة يرثى لها.
دخل آدم منزله بعد وصوله له ويبدو عليه التوتر البالغ ثم نظر إلى ساعته فوجدها تشير إلى الثامنة وخمسون دقيقة وفى تلك اللحظة ظهر له برصيص كعادته مبتسما له فوقف آدم أمامه ناظرا إليه في حدة واضحة: أنا مش هعمل اللي انت عاوزو مستحيل.... ممكن بقى اعرف الحقيقة.
ـ أكيد أنا عندي وعدى ليك يا آدم لكن انت معملتش اللي طلبته منك.. اللعنة هتقفل عليك ومفيش حد هيقدر يساعدك.
ثم اقترب منه قليلا قبل أن يقل هامسا: ولا حتى صاحبك اللي رفضت تقتله الليلة دي.
ـ اشمعنا أنا؟
ـ عشان انت اللي هتوصلنى للى أنا عاوزو
ـ وايه اللي انت عاوزو؟
تحرك برصيص ببطء في المكان قائلا في هدوء تام: لسه مجاش وقته.
قال آدم في غضب وانفعال شديد: أنا لازم افهم.... أنا كنت هقتل صاحبى وبعد كل ده تقلى مجاش وقته.. أنا لازم....
في تلك اللحظة وفى لمح البصر كان برصيص واقفا أمامه ممسكا برقبته في قوة حتى كاد آدم يلفظ أنفاسه والاخير لا يستطيع التنفس وينظر لبرصيص في ذهول الذي اشتعلت عينيه نارا ثم بعد لحظات قليلة تركه واختفى بعدها.
أما آدم بدأ بالسعال الشديد.. فلقد رأى جزء بسيط من غضب

وقوة برصيص.

****

٨/ ٣ / ١٩٥٠م
الساعة العاشرة صباحا
مكتب الصاغ حسن التهامي

لم يكن حسن يتناول فطاره الذي يضعه أمامه والذى كان عبارة عن طبق فول واخر فلافل وبعض من الجرجير فكان محبا لذلك الفطور دائما حتى طرق باب مكتبه ذلك العسكري النحيف مؤديا التحية العسكرية وهو يقول في جدية واضحة على وجهه العبوس:

فيه حد عاوز يدخل لحضرتك يا فندم.

رد عليه حسن وهو مستمر في تناول الطعام: مين ياعسكرى.

ـ بيقول أنه اسمه عزت أبو النور يا فندم.

ـ خليه يدخل وقول للواد حسين بتاع البوفيه يعمل اتنين قهوة.

ـ تمام يا فندم.

أدى التحية العسكرية ثم انصرف على الفور وبعد لحظات قليلة جدا دخل عزت الغرفة فقام حسن بمصافحته وجلس خلف مكتبه وهو يقول: معلش بقا كنت بفطر.. انت فطرت؟

ـ الحمد لله.

اخرج حسن من علبة سجائره واحدة ثم أشعلها نافثا دخانه في الهواء وهو ينظر إلى عزت الذي جلس أمام المكتب وكأنه ينتظر قول شيء ما حتى بادر الأخير بعبارته: أنا جيت اكرر لحضرتك اللي قلتوا امبارح ومفيش جديد عشان....

قاطعه حسن بقوله الساخر: عشان العفريت؟

عبث عزت حاجبيه في تساؤل: حضرتك بتتريق مش كده؟

ابتسم حسن وقام من خلف مكتبه جالسا أمام المكتب في المقعد المقابل لعزت: انت لو مكانى هتعمل أيه؟
ـ هفكر أيه اللي يخلينى اكدب.
ـ عندك حق بس حرق نازلى هانم في الوقت اللي انت موجود فيه أكيد له سبب.
ـ حسن بيه أنا كنت موجود فعلا وأنا اللي طلبت سيارة الإسعاف مش من مصلحتى إني اكدب وأنا بردو مش متهم.
ـ لحد دلوقت.
قال عزت في تساؤل واضح: يعنى أيه؟
التقط حسن من سيجارته نفسا عميقا قبل أن يقول: اسمع يا أستاذ عزت أنا عاوز اصدقك فعلا بس محتاج دليل على كلامك ده وصدقنى لو أدتني دليل واحد أنا هكون معاك واساعدك.
قام عزت من مقعده وهو يقول: للأسف يا حسن بيه مقدرش.... لو كان بأيدى كنت قلت.... حضرتك هتعوز منى حاجة تاني قبل ما امشى.
دخل العسكري في تلك اللحظة بصينية عليها كوبان من القهوة ووضعها على المنضدة الصغيرة أمام المكتب ثم انصرف فقال حسن: عاوزك تشرب القهوة معايا الأول واحكيلى اللي متقدرش تقوله فعلا وصدقنى هساعدك.
ـ صدقنى مش هبقى عارف أيه اللي ممكن يحصل بعد مااحكيلك. ولا متخيل نتيجته هتكون أزاي معاه.
ـ مع مين؟
قالها حسن في إهتمام فرد عليه عزت بقوله: برصيص؟.
عبث حسن حاجبيه في تساؤل: مين برصيص...العفريت؟

أومأ عزت برأسه إيجابا قبل أن يقول: وممكن يكون سامعنا دلوقت أو ممكن يكون معانا.
ابتسم حسن في سخرية وهو يقول في ترحيب مصطنع: يا أهلا بيه لو موجود.
نظر عزت إليه وهز رأسه في أسف ولم يمر بضع لحظات حتى أشتعل فجأة حسن نارا فبدا بالصراخ محاولا إطفاء النار اما عزت فخلع جاكيت بذلته وبدأ لإطفاء النار في جسد حسن الذي لم يكف عن الصراخ ودخلت العساكر المكتب وحدثت حالة من الهرج والمرج والفوضى إلا أن انتهت بنقل حسن إلى المستشفى للعلاج بعد وصول الإسعاف بسرعة قصوى ورافقه عزت إلى هناك للاطمئنان عليه وكان يقف في ممر المستشفى منتظر خروج الطبيب المعالج للحالة إما أن يطمئنه وإما أن يبلغه خبر محزن ومؤسف.
ولكن يعلم تمام العلم أنها مجرد رسالة من برصيص له بعدم الحديث والا العاقبة ستكون مؤسفة كما حدث.. نظر عزت إلى ساعته فوجدها تشير إلى الحادية عشر صباحا فلم يتبقى سوى عدة ساعات لتنفيذ ما قاله برصيص وهو التخلص من الأستاذ يوسف رئيس القسم.. شرد بذهنه قليلا في هذا حتى خرج الطبيب وهو يقول: الحمد لله قدرنا ننقذه.
ـ حالته أيه يا دكتور؟
ـ الحمد لله مستقرة وده بفضل ربنا في الأول ثم انكم نقلتوه للمستشفى في سرعة ده خلانا ننقذه.. الحمد لله.
ـ والحروق يا دكتور.
ـ لا اطمن الحمد لله مصابتش الوش.. ٧٠٪ من الحروق في ضهره.
ثم انصرف الدكتور على الفور أما عزت فعاد ينظر إلى ساعته مرة

أخرى في تردد بالغ.

****

عاد عزت إلى القاهرة على الفور فلم يتبقى إلى القليل من الوقت ويجب انقاذ يوسف من برصيص ولكن هل سيفعل عزت ذلك أم أن برصيص سيسبقه كعادته.... واخيرا وصل إلى مقر الجريدة فسأل عن الأستاذ يوسف ولكنهم أخبروه أنه لم يأتي اليوم كغير عادته فشعر عزت بالقلق أكثر وقرر أن يذهب إلى منزله في الحال وبالفعل وصل وطرق بابه ولكن ما من مجيب فدفع الباب بجسده في قوة حتى فتح وكان المنزل مظلم ويبدو أنه غير موجود فقرر عزت المغادرة ولكن اذا به يلمح ببصره طرف حبل خارج من غرفة في وسط ذلك الظلام الكاحل ولأن الحبل ابيض فرآه.. تقدم بخطوات بطيئة إلى تلك الغرفة وفتح بابها الذي كان مواربا بعض الشيء ليجد يوسف ملقى على الأرض وحول رقبته ذلك الحبل.. فتح عزت عينيه في دهشة عارمة ولم يصدق أن ذلك حدث فعلا حتى ظهر له برصيص بجلبابه الأسود وهو يقول: كنت عارف انك هتيجى.

التفت عزت إلى مصدر الصوت فتابع برصيص: أكيد مكنتش هتعمل اللي قلتلك عليه.... عشان كده أنا خلصتك من المهمة.... شفت أنا خايف عليك أزاي

اقترب عزت منه وفى تلك اللحظة أضاءت الانوار فقال في تساؤل: عملت كده ليه.

ـ أنا معملتش هوة اللي عمل.. أنا مجرد حطتله الفكرة في دماغه وهوة اللي نفذ.

نظر عزت إلى ساعته فوجدها تشير إلى الثانية مساء ففتح شفاه

لينطق ولكن برصيص قاطعه بقوله: عارف ان ده حصل قبل الوقت المتفق عليه.. لكن أنا مش بحب الانتظار يا صديقي.
ـ انت عاوز أيه.... وايه مطلوب منى؟
ـ مش مطلوب منك حاجة دلوقت.. كل اللي أنا طالبو أنك تنفذ اللي بقلك عليه.
ـ لحد امتى؟
ـ لحد ما يحصل اللي أنا عاوزو.
ـ وايه اللي انت عاوزو؟
ـ لسه مجاش وقته.... المرة دي أنا شيلت عنك المهمة دي لكن المرة الجاية انت اللي هتنفذ.. وداع يا صديقي.
ثم انصرف برصيص.... أما عزت فقرر الخروج على الفور من المنزل قبل أن يعرف احد ما حدث...خرج وهو في ذهنه أسئلة كثيرة كالعادة.. ذهب إلى اللوكاندة المقيم فيها مرة أخرى ودخل غرفته وأخرج من جيبه مفكرة صغيرة وكتب على إحدى صفحاتها سؤال واحد.... السؤال الوحيد الذي لم يخطر على باله أو لم يفكر فيه من قبل.... كتب ذلك السؤال على الصفحة وحدق به كثيرا وذلك السؤال هو» من برصيص».؟

الفصل التاسع

من برصيص؟

لعل البعض طرح ذلك السؤال منذ البداية ولعل أيضا قد تكون الإجابة قد تأخرت كثيرا..

قال ذلك آدم في ذهنه محدثا نفسه تاركا اليوميات على المنضدة بعدما توقف عند ذلك الجزء ونظر إلى ساعته ليجدها تشير إلى الواحدة صباحا ثم قام من المقعد ماسكا هاتفه المحمول وطلب رقم سلمى ولكنها لم تجب فدخل إلى غرفة نومه واستلقى على السرير ومسك هاتفه مرة أخرى وبحث على موقع جوجل على لوكاندة الأمل ولكن لم يجد شيء حتى حدث نفسه:

هوصلها أزاي؟ ثم شرد بذهنه قليلا قبل أن يتابع حديثه مع نفسه: الأفضل أنى اروح الشقة اللي قال عليها عزت في اليوميات ودى أكيد مكانها متغيرش.. ثم ترك الهاتف ووضعه بجانبه ومرت لحظات قليلة وكاد أن يغمض عينيه ويغوص في نومه العميق حتى نبهته صوت تلك الرسالة على هاتفه فمسك هاتفه وفتح تلك الرسالة وكان مرسلة من رقم غريب لم يكن مسجل على هاتفه ومحتواها: الساعة العاشرة صباحا في مقابر عائلتك بمدينة طنطا.. سأنتظرك هناك.. لا تتأخر فالموضوع هام جدا.

عبث آدم حاجبيه في تساؤل ثم حاول الاتصال بذلك الرقم ولكن كان مغلق وسأل نفسه من صاحب تلك الرسالة؟

****

في تمام الساعة السابعة صباحا انطلق آدم بسيارته متجها إلى طنطا

ليعرف من صاحب تلك الرسالة الغامضة والتي كان بها إصرار على هذا اللقاء وفى طريقه للمدينة رن هاتفه كثيرا وكان المتصل سلمى ولكنه لم يجب فكان تركيزه كله على تلك الأحداث التي حدثت الآونة الأخيرة وبعد مرور لحظات ليست بالقليلة قام بالاتصال بصديقه نادر ولكن الأخير لم يجب... شعر آدم بالقلق كثيرا حيال هذا.. قاد سيارته بسرعة حتى لا يتأخر عن ميعاده وبالفعل في تمام الساعة الثامنة والنصف وصل إلى المدينة وبالتحديد مقابر عائلته ووقف أمام قبر والده وقرأ له الفاتحة كعادته وأتمها: آمين.

مرت لحظات طويلة على آدم ولم يأتى أحد جلس بجانب قبر والده حتى تدق العاشرة في ساعته ثم مسك هاتفه الخاص وقام بالاتصال مرة أخرى على نادر ولكن الأخير لم يجب أيضا حتى وصلته رساله على هاتفه من سلمى مكتوب فيها: أنت فين طمني عليك»

حتى وقف أمامه رجل عجوز كث اللحية يمسك بعصاه بيده اليمنى واليد الأخرى يمسك حقيبة سوداء فوقف آدم وهو يقول في تساؤل: أنت مين؟

أبتسم الرجل قائلا وهو يشير إلى قبره والد آدم بعصاه: أبوك يعرفنى.

عبث آدم حاجبيه قائلا: يعنى أيه؟

ـ انت آدم عبد الحي وأنا جلال عصيم صديق والدك.

ـ وعاوز أيه دلوقت وبسرعة لأني منتظر حد هييجى.

أبتسم العجوز مرة أخرى: مفيش حد جاى يا آدم.

ثم اقترب منه اكثر قائلا له بصوت منخفض: أنا اللي انت مستنيه.

عبث آدم حاجبيه في حيرة ثم استطرد العجوز حديثه: أنا فيه حد سابلك امانه عندي والحقيقة لما جه وكلمنى عليك قلتله إني مش معايا رقمك بس الغريب أنه كتبلى رقمك وطلب منى اديك الأمانة

دي بس كان فيه سؤال في دماغى حبيت اسألهوله وهوة ليه هوة ميتصلش عليك ويديلك الأمانة دي وبصراحة رده مكنش مقنع بالنسبة ليا قال إنه مشغول أو مسافر تقريبا حاجة كده عشان كده بعتلك رسالة على تليفونك وقفلته بعدها وبردو ده كان المطلوب منى.

هز آدم رأسه في تساؤل: أنا مش فاهم حاجة.. أمانة أيه دي ومين ده اللي طلب منك تكلمنى؟

ـ حد اسمه عزت أبو النور وقالي أنه يعرفك.

ـ هوة فين؟! تعرف مكانه؟

قالها آدم في لهفة واضحة ولكن هز العجوز رأسه نفيا وهو يقول: لا ولا اعرف أزاي وصلى.

ـ أمانة أيه طيب اللي هتدهانى؟

ناوله العجوز تلك الحقيبة السوداء فأمسك بها آدم وهو يسأله: أيه دي؟

ـ دي الأمانة وصدقنى أنا معرفش فيها أيه؟

ـ مصدقك.

ـ متهيألى كده بقا مهمتى خلصت.. استأذنك أنا

ـ فيه سؤال عاوز له إجابة.. الرسالة اللي وصلتنى كان مكتوب فيها الميعاد عشرة يعنى بعد ساعة.

ـ بردو ده من ضمن المطلوب وقالي انك هتيجى قبل ميعادك.. واضح أنه يعرفك أوي.

قالها العجوز وهو يبتسم قبل أن ينصرف بعيدا..أما آدم فتح الحقيبة فوجد بداخلها كتاب وكان عنوانه (سوميا وأتباعه).. عبث آدم بحاجبيه وغمغم: سوميا؟!!!

ادخل الكتاب في الحقيبة مرة أخرى ثم ركب سيارته وقادها عائدا إلى القاهرة مع ذلك الكتاب الذي قد يكون لغز جديدا.
عاد آدم إلى المنزل ووضع ذلك الكتاب على الطاولة ثم حدق به كثيرا وشعر أن الأمر يزداد ضيق وحيرة أكثر فأكثر... فكلما فك شفرة من تلك الألغاز يظهر سر جديد وأصبح الأمر ممل بعض الشيء بالنسبة له ولا يعرف كيف دخل تلك الدوامة التي لا تنتهى أبداً كلما شعر أنه عرف نهايتها.. فتح الكتاب ثم كان في مقدمته بعض الكلمات التي كتبت بخط اليد (اقرأ الفصل السابع من الكتاب والذى بعنوان» إبن أستانوس والقماقمة»).
عقد حاجبيه ثم فعل ما كان مكتوب وبدأ يقرأ بذلك الفصل بصوت مسموع: لم يكن أستانوس لديه سوى خمسة صبية وكان أقواهم وأشدهم بطش وتجبر ذلك الجنى الذي يدعى» برصيص» ذو الجلباب الأسود وذلك لتيمنه بذلك اللون وبالرغم أنه أصغر إخوته إلا أنه كان مقربا جدا من والده والذى كان يحكم قبيلة القماقمة.. كبر برصيص واصبحت فكرة السيطرة على القبيلة لا تفارق ذهنه أبداً وذلك الوقت كان يوجد بعض التوتر بين قبيلته وقبيلة» هوسبتاريا» التي قررت أخيراً أن تشن الحرب عليهم وبالفعل حدث ذلك وقتل حاكم القماقمة وتولى برصيص حكم القبيلة ثم شن حرب على قبيلة هوسبتاريا التي أبادها بالفعل ولم يترك أحد حى.. وبعد ذلك أصبحت فكرة السيطرة على عالم البشر تراوده وأراد تحقيقها بالفعل.... فالبعض قال إنه ظهر لهم وسيطر عليهم ومنهم من أنتحر أو قتل أولاده وأسرته لرفضهم عرضه.... اختلف الكثير على برصيص الجنى ولكن الأكيد أنه حقيقة وليس مجرد خيال نحكى عنه قصصنا.. ولكن برصيص أراد غزو الأرض

بجيشه السفلى ولكنه ينتظر جمع أكبر عدد ممكن من البشر التي بالفعل ستسهل عليه ذلك الغزو إذا تحقق.. فهو ينتظر ليس أكثر ليحقق ما يريد...هذه حقيقة برصيص التي اختلف فيه الكثير والكثير.

توقف آدم عن القراءة وأغلق الكتاب فلقد عرف حقيقة برصيص أخيرا وعرف مراده من تلك المراوغات التي يفعلها مع من ظهر لهم حتى الآن.

رن هاتفه الخاص وكان المتصل سلمى فأجاب وهو يضع الهاتف على أذنه: أيوة يا سلمى.. اخبارك أيه؟ أستمع إليها قليلا قبل أن يقول في دهشة عارمة:

أزاي ده حصل.. وأمتى؟.. أنا جاى حالا سلام

خرج آدم من المنزل في سرعة واضحة وركب سيارته متجها إلى المستشفى التي أخبرته بها سلمى في المكالمة حتى وصل بالفعل ثم دخل المستشفى فوجد سلمى تقف في الممر أمام غرفة العمليات وهو يقول في لهفة: أيه اللي حصل يا سلمى؟

قالت سلمى وهي في توتر بالغ: معرفش.. أنا جالى اتصال من رقم قالى أن نادر شقته اتحرقت وكان جواها وقالي عنوانها معرفتش اعمل غير إني اتصلت على الإسعاف والمطافى وقلتلهم على العنوان وفعلا أنا رحت هناك لقيت الشقة كلها ماسكة فيها النار واتصلت عليك اكتر من مرة مردتش عليا.

فتح آدم عينيه في دهشة وهو يقول: يعنى أنتي كنتي بتتصلى عشان كده؟

اومأت برأسها ثم استطرد حديثه: وفى الوقت ده أنا كنت بتصل على نادر مكانش بيرد عشان كده.... تفتكرى ده كان كمين؟!!!

ـ آدم أنا مش فاهمة حاجة تقصد أيه؟
ـ أقصد أنى كنت في طنطا عشان حد اتصل عليا وقالي عاوز يشوفنى ضرورى ولما رحت حصل اللي أنتي قلتى عليه ده.
ـ تفتكر لو انت موجود كنت هتمنع أن ده يحصل؟... معتقدش يا آدم.
ـ مش عارف.
ـ ولقيت أيه بقا لما رحت هناك؟
ـ هقلك بعدين.. اطمن علي نادر الأول.
خرج الدكتور من الغرفة وهو يخلع القفازات قائلا: اطمأنوا ياجماعة هوة بخير الحروق طفيفة.. هوة أن شاء الله يكون بخير.. بعد اذنكم.
تنهد آدم في ارتياح وكذلك سلمى التي قالت في تساؤل: تفتكر اللي حصل ده معناه أيه؟
نظر آدم وهو يقول لها: أنا اللي عاوز افهموا.. مين ده اللي اتصل عليكي يا سلمى؟ نفت سلمى برأسها قائلة: معرفش
أبتسم آدم في سخرية قائلا: أكيد هعرف.

الفصل العاشر

عقار ٧٧

١٠/ ٣/ ١٩٥٠م

لوكاندة الأمل.. غرفة رقم ٢

لم يكن يفكر في شيء سوى تلك الأحداث التي مر بها في الفترة الأخيرة وعلى ذكرها حرق الضابط حسن التهامي في مكتبه والتي مرت بسلام وكأنها رسالة تحذير من برصيص أن يكتفى عن التعمق في تحليل ما يحدث ولكن هذا لم يوقف عزت أبداً حتى قرر أخيرا أن يذهب إلى ذلك العقار الذي جاء في دفتر قاسم باشا.. خرج من الغرفة بعدما أتم إغلاقها بأحكام ثم ذهب إلى حيث يريد وكانت الساعة تدق السابعة مساء عندما وقف أمام ذلك العقار الذي يتكون طوابقه من سبعة ادوار ثم دلف إلى مدخل العقار فوجد حارس العقار بجلبابه الابيض وعمته البيضاء وبشرته سوداء يقول له: رايح فين يا حضرت؟

رد عزت في هدوء: طالع لشقة ٩.

ـ الدور الرابع عند أستاذ محجوب؟

هز رأسه واصطنع أنه يعرفه قائلا: اه كان فيه ميعاد بينا.

ـ طب اوصلك لحد الشقة.

ـ مش مستاهلة أنا هطلع لوحدى متشكر ليك

ثم دخل عزت العقار وركب المصعد وضغط على رقم ٤ لينقله المصعد إلى حيث أراد ثم فتح باب المصعد ليجد أمامه تلك الشقة رقم ٩ ثم طرق بابها في بطء وهو لا يعلم ماذا سيفعل وأى

شيء سيقول.... بعد لحظات قليلة فتح الباب وكان يقف الأستاذ محجوب ذلك الرجل البالغ من العمر الحادية والأربعون طويل القامة جامد الملامح له شارب كث....وهو ينظر إلى عزت في تساؤل قائلا بصوت قوى: حضرتك مين وعاوز أيه؟

تردد عزت قبل أن يقول: أنا عزت أبو النور صحفي في جريدة الأيام.

ـ بردو حضرتك مجاوبتش على سؤالى...حضرتك عاوز أيه؟

ـ احنا ممكن نتكلم جوا طيب.

نظر له محجوب في حيرة ثم قال: اتفضل.

فدخلا الاثنين وكان عزت ينظر في دقة في أرجاء المنزل ولكن بداخله حوار يدور مع نفسه ماذا سيقول لهذا الرجل؟ حتى قطع ذلك الحوار محجوب بقوله وهو يجلس في صالة المنزل على إحدى المقاعد: أتفضل يا أستاذ عزت.

هز الأخير رأسه مبتسما في تصنع ثم جلس على المقعد المقابل وهو يقول: أتمنى مكنش أزعجتك.

رد محجوب بكل هدوء: لا مفيش ازعاج.. اتفضل أنا سامعك.

ـ الحقيقة أنا جيت النهاردة للشقة ومكنتش اعرف أنها مسكونه بحد.. وده صعب عليا اللي كنت هعمله.

ـ مش فاهم تقصد أيه؟

ـ يعنى أنا....

ـ جاى لعمارة ٧٧ وشقة رقم ٩ مش ده اللي انكتب في الورق الخاص ب قاسم باشا النويهي؟!!

فتح عزت عينيه في دهشة عارمة ثم استطرد محجوب حديثه: مش عاوزك تستغرب.. انت لو كنت من الأول قلتلى انك جاى عشان ورق قاسم باشا كنت سهلت على نفسك الكلام.... قاسم

باشا مفهمنى كل حاجة قبل ما يموت واول ما انت قلتلى انك جاى للشقة فهمت انك قريت الجزء الأول من الورق... على فكرة أنا معرفش أيه اللي مكتوب في الورق ده بس قاسم باشا زي ماقلتلك فهمنى كل حاجة وحملنى أمانة اديها للشخص اللي هييجى يسأل عن الشقة.

أبتلع عزت ريقه وهو يقول: والأمانة دي عبارة عن أيه؟

ـ الأول أتأكد من انك الشخص المناسب.

ـ أزاي؟

ـ سؤال مجرد سؤال عشان اكون مطمن.. الورق ده كان فين؟

ـ في لوكاندة الأمل غرفة رقم ٢.

أبتسم محجوب وهو يقول: كده تمام.. هقوم اجبلك الأمانة.

قام محجوب من مقعده ودخل أحدى الغرف ثم بعد لحظات قليلة جاء ممسكا بكتاب غليظ غلافه أشبه بأغلفة كتب السحر القديمة ثم ناوله إياه لعزت وهو يقول: هي دي الأمانة.

التقطه عزت منه ناظرا إلى الكتاب في حيرة وتساءل واضحان على وجهه قائلا: كتاب؟

ثم نظر إليه مرة أخرى ليرى اسمه وكان يحمل عنوان (سوميا وأتباعه).

قال محجوب وهو ينظر إلى عزت الذي يبدو على وجهه علامات الحيرة والتساؤل: ليه مستغرب أن الأمانة كتاب؟ كنت متوقعها فلوس مثلا؟

رد عزت في هدوء: لا بس مجاش في بالى إني هاجى هنا عشان كتاب.

ـ مش يمكن الكتاب فيه مفتاح لكل حاجة انت بدور عليها.

نظر عزت إليه وأقتنع بكلمته الأخيرة ثم قام من المقعد مستئذنا

بالانصراف ليعود إلى اللوكاندة وبالتحديد غرفته ليفتح ذلك الكتاب.

****

عاد عزت إلى اللوكاندة بالفعل وقرأ ذلك الكتاب في تمعن وتركيز شديدان ولم يفعل شيء في ذلك اليوم سوى قراءته حتى أنتهى منه وأدرك حقيقة برصيص ذلك الجنى الذي يريد غزو العالم بجيشه تلك الفكرة الجنونية التي قد تكون مستحيلة ولكن الأخير يصر على ذلك ويفعل كل ما بوسعه حتى يحقق مراده...أغلق عزت الكتاب بعد عناء القراءة فلقد أستمر في قراءته ما يقرب من ست ساعات متواصلة ولكن ما فائدة الكتاب سوى معرفة حقيقة برصيص هل من فائدة أخرى من أقتناء ذلك الكتاب...لم ينتظر عزت كثيرا حتى قام آتيا بالورق الخاص لقاسم باشا والذى لم يكمله بعد ثم قرأ من حيث توقف آخر مرة: إذا قرأت تلك الصفحة الآن فأنت من المؤكد قد أتيت بكتاب الحقيقة الذي لا يعلمه الكثير وهو كتاب سوميا وأتباعه.. حقيقة برصيص الجنى الذي يريد أن يسطو على العالم.. لا يوجد في الكتاب سوى تلك الحقيقة لأنها الأهم والتي ستجعلك كيف تتعامل معه بعد معرفة حقيقته...لقد اقتربت من النهاية الآن... أما سر رقم ★ ٤★ فهو الأصعب على الاطلاق وهو.

لم يكمل عزت القراءة حتى أحترق الورق بأكمله وفزع الأخير وأنتفض من مكانه في خوف ليلتفت خلفه فيجد برصيص واقف على بعد خطوات منه قائلا بصوت قوى عميق: انت متخيل انك تقدر تعرف سر ناس كتير ماتت بسببه بالسهولة دي؟..... النهاية لسة مجاش وقتها يا صديقي.

قال عزت ثابتا في مكانه: ما دام الحكاية مش سهلة كده ليه خلتنى اعرف حقيقتك في الكتاب.

ضحك برصيص ضحكة طويلة قبل أن يقول: عشان تدرك قوتى وتعرف أنا هدفي أيه.

ـ طب ده هدفك.. ليه القتل عندك يكون قربان عشان أنضم ليك وابقى من خدامك....مش غريبة.

ـ لا مش غريبة لأن القتل عندي رغبة.. وأحيانا الرغبة تخليك تعمل أى حاجة في سبيل الوصول لها...قتلت قاسم عشان رفض يكون من خدامى زي ما بتقول...وقتلت يوسف عشان رفض بردو وكذلك نازلى بنت قاسم بس دي عشان هي الأساس في كل ده دلوقت.

ـ يعنى إيه؟

قالها عزت في تساؤل وهو يعقد حاجبيه فأجابه برصيص بقوله:

ـ يعنى نازلى قرت عنى في كتاب من كتب السحر وحبت تعرف ظهورى هيغير إيه...ولما ظهرت طلبت منها تقتل قاسم وبعد كده انت عارف الباقى.

ـ أنقلب السحر على الساحر.

ـ بالظبط...كانت مجرد وقت مش اكتر...شفت بقى إن العالم محتاج يتغير وأنى مش جاى من نفسى واللى طلبنى من بنى جنسك.

ـ والمطلوب منى أيه بعد كل ده.. أقتل ولا أيه بالظبط.

ـ لحد دلوقت لا.. بس رغبتى في الدم مش بتنام و بتكون مطلوبة دايما.

ثم أختفى برصيص من أمامه أما عزت جلس على المقعد ثم أنحنى بظهره قليلا إلى الأمام واضعا كفيه على وجهه وهو حائر أمام قوة برصيص التي لا يستطيع التصدي لها سوى بمعرفة آخر الاسرار وهو سر رقم (٤).

****

وضع أدم دفتر اليوميات على الطاولة وهو جالس في إحدى الكافيهات مع سلمى والأخيرة تجلس بجانبه وعلامات الحيرة واضحة على وجهها من ما قرأه آدم في يوميات عزت أبو النور فسألته: مش ملاحظ حاجة يا آدم؟

نفى آدم برأسه قائلا في هدوء: لا...بس مش فاهم سؤالك؟ تقصدى أيه؟

ـ أن كل اللي رفضوا ينفذوا أوامره قتلهم ألا عزت أبو النور ده صاحب اليوميات دي واللى لسه عايش لحد النهاردة وأختفى زي مانت قلتلى قبل كده.

ـ تقصدى أن عزت.....

ـ بالظبط.... عزت أكيد نفذ اللي عاوزو والدليل أنه لسه عايش.

ـ بس أنا بردو رفضت أقتل نادر ولسة عايش.

أبتسمت سلمى وهي تقول: يمكن سابك عايش لأنك بتقاومه.

ـ بس أنا لسه مخلصتش دفتر اليوميات ده وأكيد هعرف الحقيقة كاملة احسن بكتير من الاستنتاجات.

ـ الحل انك تلاقى عزت أبو النور.. اختفائه ده مش مطمئن أبداً يا آدم.

ـ عندك حق بس فيه حاجة مش مفهومة أزاي برصيص ده سر انتصارنا عليه في الأرقام دي وفى نفس الوقت أول ما ظهر ليا كتبلى الأرقام دي على مرايتي.

هزت سلمى كتفيها وهي تقول: معرفش.. الحكاية معقدة جدا.. المهم خلى بالك من نفسك يا آدم أنا محتاجالك.

مسك يدها قائلا في هدوء: متقلقيش ربنا معايا وهوة ده الأهم.

نظر لها في حنان ولكن تلك اللحظة الرومانسية لم تدوم طويلا

عندما اخترقت إحدى الرصاصات جسد آدم وسط صراخ من سلمى وهي تمسكه محاولة أن تبقيه فائقا ولا يغيب عن الوعى ولكنها فشلت في ذلك لقد سقط على الأرض والدم ينزل من صدره بكثرة وسلمى تصرخ بكل قوة وتنادى: إسعاف.... إسعاف.

ولكن آدم أغلق عينيه تماما وسط دهشة من سلمى وكأنها لا تصدق ما حدث....تتمنى أن يكون كابوسا فتستفيق منه ولكن للأسف هي حقيقة لا مفر منها.

آدم.. بين الحياة والموت.

الفصل الحادي عشر

مغامرة

نقل آدم على الفور إلى المستشفى بعد ما أتصلت سلمى على الأسعاف ودخل غرفة العمليات وهو في حالة حرجة بحسب ما قاله الطبيب عند رؤيته وهو ينزف بغزارة.

كانت سلمى قلقة للغاية والتوتر واضح على وجهها وهي تدعو بداخلها بأن يخرج آدم سالما من تلك الواقعة المؤسفة والتي حدثت في اقل من لحظة...مر الوقت عليها ببطيء شديد وكأن عقارب الساعة تعاندها ولكن من فعل ذلك كان هذا يدور في ذهنها أيضا ومن مستفيد بقتل آدم هل حقا برصيص؟ ولكن إذا كان هو ما الداعى بأن يفعل ذلك بمجرد رصاصة ستخترق جسد آدم ولكن هذا تصرف بشرى وليس برصيص... كان هذا كله يدور في عقلها المشتت حاليا من هول الكارثة....ثم لم تنتظر طويلا هذه المرة حتى خرج الطبيب وهو يرتدى ملابس التعقيم ويغطى يديه بالقفازات الطبية قائلا :الرصاصة قدرنا نخرجها الحمد لله بس محتاج دم لأنه نزف كتير وفقد دم كتير.

قالت سلمى بلهفة واضحة: خدوا منى يا دكتور.

ـ هنشوف الأول فصيلة دمك زي فصيلته أو لا بعد كده ناخد من حضرتك.

ثم أنصرف الطبيب وكانت سلمى في دهشة وكأنها لا تصدق ما يحدث.

وبعد مرور كثير من الوقت وبعد أن تم نقل دم لآدم من سلمى ومن بنك الدم الموجود داخل المستشفى جلست أمام غرفته فهو داخل العناية المركزة وأن الوقت القادم سيحدد حالة آدم بحسب ما قاله الطبيب المعالج له....لم تكن سلمى في حالتها الطبيعية كان بداخلها الكثير من الأحاسيس المختلفة عن بعضها...قلق وخوف وارتباك وايضا دهشة وحيرة.

وضعت سلمى يديها على وجهها وكأنها تقاوم النوم فكانت الساعة تشير إلى الواحدة منتصف الليل ولكن كيف تغفو وحبيبها حالته لم تستقر بعد فهو الأمل الذي تحيا من أجله وان فقدته ستفقد هي حياتها كان هذا يدور في ذهن سلمى وهي تقاوم النوم.

" آدم عامل أيه دلوقت»؟

نطق بتلك العبارة عزت أبو النور وهو يقف أمام سلمى بعكازه الذي يتوكأ عليه...نظرت له وعقدت حاجبيها قائلة: الحمد لله... حضرتك مين؟

أبتسم عزت لسؤالها هذا ثم قال: مش مهم تعرفى أنا مين.. المهم إني اطمنت على آدم..بعد اذنك.

قامت سلمى من مقعدها ثم أوقفته بتكرار سؤالها: حضرتك مين... من حقى إني اعرف.

ـ أحيانا يا بنتى المعرفة بتكون لعنة لصاحبها واحيانا بتكون سبب في موت ناس ملهاش ذنب.. لما آدم يفوق قوليلوا الحقيقة احيانا بتكون قريبة منك بس انت مغمض عينك عنها ومش عاوز تشوفها.

ـ حقيقة أيه؟

لم يرد عليها بل أنصرف في هدوء تام أما سلمى فكانت في حيرة من

أمره وكلماته المريبة والتي تحمل ألغاز.
ثم جلست على المقعد مرة أخرى بعد أن وضع ذلك العجوز في رأسها الحيرة وتركها دون وضوح.

****

بعد ثلاثة أيام

بدأ آدم في التعافى من أثر تلك الرصاصة التي أطلقت عليه من قبل مجهول ولم تكشف الشرطة بعد أثناء تحقيقها من فعل ذلك.. ولكن آدم مازال في المستشفى يتلقى العلاج حتى يستعيد عافيته مرة أخرى حتى يأذنوا له بالخروج.
كان آدم نائما على السرير في تلك الغرفة وأمامه تجلس سلمى التي لم تتركه منذ حدث هذا والتي لم تنم بالمعنى الحرفي خوفا وقلقا عليه.. وبعد لحظات أخبرته سلمى بقدوم عجوز وكلاماته الغريبة لم تستطع فهمها...أعتدل آدم بصعوبة على السرير وهو يقول في تساؤل: مين ده يا سلمى؟
ـ مش عارفة بس واضح أنه يعرفك وقالي أقلك الكلام اللي أنا قلتهولك من شوية ده.
ـ عجوز هوة ومعاه...
قاطعته سلمى بقولها: عصاية بيتسند عليها.
فتح آدم عينيه في دهشة عارمة قائلا: عزت أبو النور ظهر؟
رفعت سلمى حاجبيها في دهشة قائلة: ده عزت أبو النور المختفى؟
هز آدم رأسه أيجابا قائلا: أيوة يا سلمى بس ليه ظهر دلوقت وايه معناه الكلام ده؟
نظر آدم إلى سقف الغرفة ثم أغمض عينيه وتنهد قائلا: الألغاز

دايما بتحاوطنى.
في تلك اللحظة دق الباب مرتين ثم دخل رجل يرتدى بدلة أنيقة جدا ليفتح آدم عينيه هذا المرة في ذهول تام عندما وجد أن هذا الرجل ماهو إلا برصيص ثم قالت سلمى في تساؤل: حضرتك مين؟
نظر برصيص لها ثم تابع بنظره إلى آدم الذي كان في صدمة واضحة على وجهه من مظهر برصيص وكيف رأته سلمى مثلما رآه هل لعبة جديدة يلعبها برصيص؟
كررت سلمى نفس السؤال ولكن هذه المرة قام آدم بالرد عليها في تردد: ده...ده.
قاطعه برصيص حين قال: أنا صديق آدم ومحتاج اطمن عليه يا آنسة سلمى...ممكن دقيقتين مع صديقي لوحدنا.
نظرت له سلمى وهي تعقد حاجبيها وكأنها لا تصدقه ثم قالت: ماشى.. لو أحتجت حاجة يا آدم أنا برة.
أومأ الأخير برأسه إيجابا ثم غادرت سلمى الغرفة أما برصيص جلس على المقعد ثم قال: أكيد بتفكر أنا لابس كده ليه وأزاى سلمى شيفانى؟...كلها تغيرات يا صديقي...أنا محتاج الناس تشفنى.
ـ لايقة عليك البدلة.. كان نفسك تلبسها من زمان ولا أيه؟
أبتسم برصيص في سخرية قائلا: الحقيقة إني بدأت أغير في طريقتى مع البشر.
ـ اه البشر اللي عاوز تسيطر عليهم ويبقوا تحت سيطرتك.
ـ انت من ضمنهم.
ـ الغريب أن عدت سبعين سنة أو اكتر ومش عارف تنفذ مخططك ده.. ده معناه أنك فاشل وعمرك ما هتعرف تنفذ اللي قلته ده مهما

لبست من بدل أو حتى فسا....
توقف آدم ثم قال برصيص: المخطط هيتنفذ والسبعين سنة دول اللي بتتكلم عنهم خلونى معايا من جنسك اكتر مما تتخيل وخلتهم يعملوا اللي أنا عاوزو في الاخر ويخونوا أقرب الناس ليهم في مقابل أنهم يكونوا معايا وعايشين على الأرض.
ـ الأرض دي ملك البشر وقبلهم ملك اللي خلقها.
قال برصيص بانفعال: الأرض دي ملكنا احنا مش أنتم احنا أول من عشنا عليها
ـ وفسدتوا فيها وسفكتم الدم عشان كده اللي خالقها عاقبكم انك متبقوش فيها ليوم القيامة...اللي خلقها لو ذكرت أسمه دلوقت انت مش هتقعد أدامى.
نظر له برصيص في غضب واضح واحمرت عينيه كالدم ثم قال: قبل ما تعمل كده فكر كويس مين ضرب عليك الرصاص...مش احنا بس اللي فسدنا في الأرض وسفكنا الدم...انتم كمان عملتوا كده.
عقد آدم حاجبيه قائلا في تساؤل: تقصد أيه.. أنا متأكد أن دي مش طريقتك في التخلص من ضحاياك...اللي عمل كده بشر وده انت أكدتو دلوقت بكلامك بس الأكيد بردو انك تعرف مين اللي ضربني بالنار.
أبتسم برصيص قائلا: طبعا...ثانيا انت مش من ضحاياي يا آدم انت صديق.
ـ أنا وأنت عمرنا ما هنكون أصدقاء الصراع ده مش هينتهي لحد قيام الساعة....مين عمل كده؟
ـ نادر ليه مسألش عليك لحد دلوقت يا آدم؟

ـ نادر في المستشفى.
ضحك برصيص ضحكة قصيرة ثم قال: نادر ساب المستشفى من ٣ايام
أبتلع آدم ريقه بصعوبة ثم قال: تقصد أيه؟
ـ أنا جاى النهاردة عشان أقلك ادامك مهمة ولازم تنفذها بس المرة دي أنا مش هدخل يا صديقي.
ـ أنا مش هعمل أى حاجة انت تطلبها منى.
ـ هتعملها يا آدم....المدرسة اللي انت شغال فيها تحرقها ويكون جواها الطلاب والمدرسين.
قال آدم في غضب حاد: أنا مستحيل اعمل كده ولو عاوز تحرقنى زي أى ضحية بترفض طلبك اعمل كده دلوقت وريحنى.
قام برصيص من المقعد وأقترب من آدم ثم مال نحوه قائلا في صرامة: لا مش هحرقك انت...بس ممكن احرقلك اللي قاعدة برة.
فتح آدم عينيه في ذهول ثم تابع برصيص بقوله: هحرق سلمى وأنا بأكدلك انك وقتها مش هتلحق توديها مستشفى...ادامك ٤٨ ساعة تنفذ اللي قلتلك عليه وألا حبيبة قلبك هتحصل ضحايا اللي أنت عارفهم...سلام يا صديقي.
ثم بدا برصيص بالخروج ثم تراجع ليقول بسخرية: الحاجة الوحيدة اللي انت قلتها صح يا آدم...أن البدلة لايقة عليا.
ثم خرج من الغرفة أما آدم فكان الخوف يظهر على وجهه بوضوح.
بعد لحظات دخلت سلمى جالسة على المقعد بجوار السرير وهي تنظر إلى آدم الذي شرد بذهنه كثيرا فيما قاله برصيص له قبل خروجه من الغرفة.

عقدت سلمى حاجبيها قائلة: مالك يا آدم في أيه؟ ومين الشخص ده؟

نظر آدم لها ولم يعلق ثم استطردت سلمى حديثها: مش بترد عليا ليه يا آدم؟ مين الشخص ده؟

قال آدم بصوت هادئ: أنا عاوز اعرف نادر فين يا سلمى.. محتاج انك تعرفيني هوة فين؟ بس من غير ما هوة ما يعرف.

سلمى: ليه؟

آدم: اعملي اللي بقلك عليه يا سلمى معلش وبعدين هفهمك كل حاجة وهقلك مين اللي كان عندي دلوقت.

أومأت سلمى برأسها إيجابا وبداخلها تساؤلات كثيرة.... كثيرة جدا.

الفصل الثاني عشر

فوضى

١١ / ٣ / ١٩٥٠م

منزل الصاغ حسن التهامي

كان حسن يجلس على فراشه ويبدو على وجهه الإرهاق والتعب الشديدان وبجوار ذلك السرير يجلس عزت على المقعد الذي يشعر بقلق شديد داخله تحسبا لأى تصرف قد يفعله برصيص مثلما حدث المرة السابقة والتي كانت ستودى بحياة حسن.

نظر الأخير إلى عزت قائلا في تساؤل واضح: تقدر تفسر أيه اللي حصل المرة اللي فاتت؟

رد عزت بهدوء: ملوش تفسير غير اللي أنا حكتهولك في مكتبك وحذرتك إني اتكلم ودى كانت النتيجة.

ـ يعنى هوة اللي عمل كده؟

ـ أيوة...أنا جيت عشان اطمن عليك واقلك إني كلامى حقيقى ياحسن بيه.. لما تقوم بالسلامة نبقى نتكلم يمكن نوصل لحل.

ـ الحل أيه من وجهة نظرك يا عزت؟

نظر عزت إليه قائلا في أسى واضح: لو كان عندي حل كنت عملته من زمان.. من وقت ما ظهر ليا.. أنا نفسى معرفش أيه المقصود بكل ده.. أنا جيت أقلك بردو إني معايا كتاب بيثبت وجوده.

ـ كتاب أيه؟

ـ اسمه سوميا وأتباعه هبقى اخليك تقرأه لما تقوم بالسلامة.

ـ عزت.. مين كان سبب في ظهوره لو هوة موجود؟

ـ دي حكاية كبيرة أوي يا حسن بيه.

قام عزت من المقعد وهو يتابع: أستاذن أنا.
نظر له حسن بحيرة واضحة ثم قال: مش قادر أفهم ليه كل ده؟
أبتسم عزت قبل أن يقول: أكيد فيه سبب لكل ده ولحد ما نعرف أيه هوة هيكون فيه ناس كتير راحت ضحايا لبرصيص ومخططه الخبيث، ثم خرج عزت من المنزل بالكامل ووجهه يبدو عليه الإرهاق الشديد وعينيه مليئتان باليأس والإحباط الشديدان.
سار عزت على قدميه حتى وصل إلى اللوكاندة التي يقيم بها وهو لا يعلم كيف سيصل إلى حل لغز آخر الأرقام.. لغز رقم ٤.
وقف آدم أمام باب شقته ويضع هاتفه على أذنه وهو يقول: أنا ادام باب الشقة يا سلمى.. المهم قوليلي لفيتي نادر؟
ردت سلمى من الطرف الآخر قائلة: لا يا آدم مش موجود في شقته عموما لو لقيته هكلمك على طول.. خلى بالك من نفسك.
وأنهى آدم المحادثة معها ثم وضع المفتاح في ثقب الباب وفتح الأخير وأضاء الانوار ثم أغلق الباب خلفه وجلس على المقعد في وسط الصالة ثم بعد لحظات قليلة دق باب المنزل فقام آدم وفتح الباب فرأى أمامه نادر يقف ويبدو على وجهه التوتر بينما كان آدم ينظر إليه في حدة ثم قال نادر: مش هدخلنى يا آدم؟
لم يعلق الأخير بل تركه وجلس على المقعد ودخل نادر هو الآخر وأغلقت الباب وجلس على المقعد المقابل لآدم ثم قال: أنا عارف أنك بتدور عليا بس...
قاطعه آدم بإنفعال: ليه عملت كده يا نادر؟
عقد نادر حاجبيه قائلا: عملت إيه؟
قام آدم من المقعد وهو يقول: انت عارف.. أنا زمانى ميت دلوقتى بسببك.. اللي مش قادر أفهمه ليه عملت كده؟

أبتسم نادر بسخرية وهو يقول: نفس اللي خلاك كنت هتقتلنى يا آدم قبل كده.
فتح آدم عينيه في دهشة ثم قال: يعنى أيه؟
قام نادر من المقعد ووقف أمام آدم قائلا: لو مكنتش عملت كده كنت هتموت فعلا يا آدم.. كان هيموتك وأنا عارفوا كويس.
ـ وبأيدك دي مكنتش هتقتلنى بردو.
ـ لا يا آدم أنا أتعمدت أنى أصيبك وكنت عارف أنا بضرب فين.. مكانش أدامى غير كده عشان أنقذك وأنقذ نفسى.
قال آدم في تساؤل واضح: من أمتى ظهرلك يا نادر؟
أبتلع نادر ريقه بصعوبة ثم قال في تردد: من وقت ما جبت الكتاب ده يا آدم.. كام مرة حذرتك وقلتلك أن الكتاب ده لعنة.. كام مرة طلبت منك تحرقه...بس انت مكنتش سامع غير نفسك وبس.. أنا جاى دلوقت عشان احط أيدى في ايدك ونقف ضده يا آدم احنا مهما كان صحاب وعشرة عمر.
نظر آدم إليه لحظات قبل أن يقول: عاوزني أحرق المدرسة يا نادر وفيها الطلاب والمدرسين وألا هيحرق سلمى.
فتح نادر عينيه في دهشة قبل أن يقول: وهتعمل أيه يا آدم...انت عارف أنه ممكن يعمل كده فعلا.
هز آدم رأسه نفيا قائلا: مش عارف يا نادر أعمل أيه.. مفيش وقت مش أدامى غير بكرة.
نادر في تساؤل: والحل؟
نظر آدم إليه قبل أن يقول: أكيد فيه حل بس مش قادر أشوفه.
****

١٩٥٠/٣/١٢م
لوكاندة الأمل
الرابعة عصرا

يشعل عزت أبو النور سيجارته لأول مرة وينفث دخانها في الهواء وهو جالس على السرير ومازال شريد الذهن يفكر في أمر ذلك الرقم الأخير هل يجده حلا له أم أنه وسط دائرة لا يستطيع الخروج منها أبداً لم ينتظر كثيرا حتى ظهر له برصيص بجلبابه الأسود واقفا أمامه مبتسما له في خبث.

قام عزت من فراشه ووقف أمام برصيص في تحدى وهو يقول: يا ترى عاوز أيه المرة دي.

نظر له برصيص ثم قال بهدوء: آخر مهمة ليك يا صديقي.

عقد عزت حاجبيه وهو يقول في غضب: مهمة أيه؟ أنا مش هعمل حاجة خلاص...حتى لو هموت.

ضحك برصيص ضحكة قصيرة قبل أن يقول: الإنسان ده غريب جدا..يقولك أنا مش هعمل كذا لو هموت أو الموت اهون عليا إني أعمل كده.. وكأن الموت بالنسبة له أختيارى.

ثم أقترب من عزت قبل أن يتابع: الموت كده كده جاى لكن المهم هو الطريقة اللي هتموت بيها ازاي.أنا مش جاى عشان أخيرك بين الموت والحياة ده واقع أنتي عايشوا معايا أنا جاى عشان اقولك الشخص اللي هيموت.

ـ ياترى بقى مين؟

ـ حسن التهامي.

فتح عزت عينيه في دهشة قبل أن يقول: مستحيل.

ـ مفيش مستحيل.. أنا مش هقولك المرة دي مهلة معينة تعمل

فيها كده بس خلى بالك لو انت معملتش كده أنا هخليه يعمل كده بس معاك يعنى بدل ما انت تقتله هخليه يقتلك.. مع السلامة يا صديقي

وخرج برصيص من باب الغرفة في حين جلس عزت على السرير مرة أخرى بعدما أطفأ سيجارته على الأرض وهو يفتح عينيه في دهشة واضحة.

لم تمر لحظات كثيرة حتى دق الباب فقام يفتح الأخيرة ليجد أمامه حسن التهامي ويبدو على وجهه الأعياء.

عزت: اهلا يا فندم...أتفضل.

دخل حسن الغرفة وهو ينظر لمحتوياتها ثم جلس على المقعد وهو يقول: أنا جيت في وقت نومك ولا أيه؟

أغلق عزت الباب ثم قال مبتسما: لا هوة فيه حد بينام دلوقت.

جلس عزت على المقعد المقابل وهو يقول: خير أيه سر الزيارة دي مع أن باين على سيتك التعب.

قال حسن بصوت متعب: لازم اعرف كل حاجة يا عزت أنا بدأت اصدق كلامك بس محتاج أفهم ليه كل كده بيحصل ونهايته أيه؟

هز عزت رأسه نفيا وهو يقول: معرفش أيه نهايته بس كل اللي متأكد منه انه مش دلوقت نهايته.. حتى حل اللغز مش قادر أعرفه ولا قادر أوصله.

ـ وأيه الحل؟

ـ مفيش حل لحد دلوقت...كل يوم برصيص بيكون أقوى.

ـ ممكن احنا كمان نكون اقوى منه

ـ ممكن بس لو عرفنا ازاي ننتصر عليه.

ـ لازم يكون فيه طريقة للأنتصار عليه.

ـ أكيد بس أكيد مش هيسمح لينا نعرفها.
ثم تبادلا النظرات لبعضهم البعض وفى عين كل واحد منهم حيرة.
ثم بدون مقدمات أنقطع التيار الكهربائي فجأة...
وبعد لحظات عاد التيار مرة أخرى ولكن.....
فتح آدم عينيه في دهشة وهو جالس على المقعد في وسط صالة شقته ماسكا بدفتر اليوميات الذي أنتهى عند هذا الجزء فقام بقلب الصفحات فوجدها بيضاء لم يكتب فيها بعد وضعها على الطاولة أمامه وهو يقول محدثا نفسه في غضب: يعنى أيه؟ ازاي اليوميات مش كاملة وايه مصير حسن التهامي ده؟ ده ملعوب من برصيص بردو ولا من عزت أبو النور نفسه.
ثم مسك الدفتر مرة أخرى وقلب الصفحات كلها ليتأكد أنها لم يكتب فيها فوجدها كذلك فعلا ثم تركها مرة أخرى ونظر إلى ساعة يده فوجدها تشير إلى العاشرة ليلا فلم يتبق من مهلة برصيص سوى ساعات قليلة حتى الصباح الباكر هل سينفذ ما قاله برصيص؟
هل ينجو بنفسه وبحبيبته من هذا الشرك أم سيرفض فعل ذلك ويتحمل عواقب قراره؟أستلقى بجسده على فراشه في غرفته والتفكير بدأ يسبب له صداع في رأسه فقد بدأ يتذكر كل شيء منذ بداية وجوده في المقابر وذلك الكتاب الذي وجده وتوالى المصائب منذ هذه اللحظة آنذاك.
وأين عزت أبو النور كل هذه الفترة ولماذا يختفى عنه وما حل لغز الرقم الأخير ٤؟
كل تلك الأسئلة. دارت في ذهنه حتى الصباح فلم يغمض له جفن وفى تمام الساعة السادسة صباحا ارتدى ملابسه وخرج من المنزل متجها بسيارته للمدرسة وأثناء الطريق أستوقفه أحد المارة مشيرا

له بيده بالوقوف.
توقف آدم وأنزل زجاج سيارته قاطبا حاجبيه وهو يقول: نعم؟
كان رجلا عجوز أسمر الوجه يبدو على وجهه التعب ويرتدى ملابسه الممزقة وشعر رأسه الكثيف تدل على أنه من المجاذيب لم يحرك شفتيه وظل يحدق في وجه آدم قبل أن يسأله الأخير مرة أخرى: عاوز أيه؟
هرش الرجل شعر رأسه ونظر إلى السيارة من الخارج قبل أن يدخل برأسه داخلها وهو يقول بصوت أجش: خلى بالك منها.. هي في خطر.
عبث آدم حاجبيه قبل أن يقول: مين؟
رمقه العجوز بنظرة حادة جدا قبل أن تتحول تلك النظرة إلى ضحكات هيسترية ويخرج رأسه وينصرف دون تعليق آخر.
أدار آدم موتور السيارة مرة أخرى وهو في حيرة من أمر ذلك العجوز وأنطلق بسيارته مكملا طريقه نحو المدرسة وبعد دقائق معدودة توقف بها ونزل ودخل إلى المدرسة وكانت مكتظة بالطلاب ولم يبدأ طابور الصباح بعد ثم أخرج هاتفه المحمول وطلب رقم سلمى ولكنها لم تجب عليه وعاود الأتصال عليها أكثر من مرة ولكن دون جدوى في تلك اللحظة ترددت كلمات المجذوب في رأسه مرة أخرى» خلى بالك منها..هي في خطر»
ثم طلب رقم نادر فأجاب الأخير فقال آدم: أيوة يا نادر...انت فين؟ طيب عاوزك تعدى على سلمى في بيتها وطمنى من هناك ومتتأخرش عليا هنا...مع السلامة.
أنهى المحادثة معه وبعد لحظات بدأ طابور الصباح ثم بعد انتهائه انصرف الطلاب إلى فصولهم وكذلك المدرسين ووقف آدم في

ساحة المدرسة وهو ينظر إلى ساعة يده والقلق يبدو على وجهه فلم يتبقى سوى ساعة واحدة من مهلة برصيص له.
ثم أخرج هاتفه المحمول مرة أخرى عندما رن وقام بالرد قائلا: أيوة يا نادر.. سلمى فين طمني عليها؟
أستمع له عدة لحظات قبل أن يفتح عينيه في دهشة عارمة ودموع ملأت عيناه وهو يستمع لكلمات نادر وكأنها سكين يقطع به جسده ثم قال: انت قلت أيه؟
رد نادر من الطرف الآخر بصوت حزين: سلمى.. ماتت يا آدم دخلت الشقة لقتها ميتة في سريرها..ربنا يصبرك.
بدأ آدم يختل توزانه ويفقد السيطرة على نفسه حتى وقع على الأرض مغشيا عليه.

****

الفصل الثالث عشر

ورقة كومي

قبل نصف ساعة

يتوقف آدم بالسيارة ويدور حديث بينه وبين ذلك المجذوب العجوز وبعد انطلاق آدم بسيارته بعيدا يقف ذلك العجوز بجانب الطريق مراقبا سيارة آدم وهي تنطلق ثم يخرج هاتف محمول من جيب بنطاله ويطلب رقم حفظه سابقا قائلا: أيوة ياباشا..الزبون لسة ماشى دلوقت وقولتله اللي اتفقنا عليا بالمظبوط...ماشى ياباشا سلام.

ينهى العجوز المحادثة بينما من الطرف الآخر وضع نادر هاتفه المحمول في جيبه هو يلتفت ل سلمى التي كانت واقفه واضعة ذراعيها أمام صدرها وهي تقول: كله تمام؟

هز نادر رأسه وهو يقول: تمام الراجل اللي أستناه ناحية البيت وقفه وقاله الكلام اللي أنتى طلبتيه.

جلست سلمى على المقعد في وسط تلك الصالة داخل شقة جدتها وهي تقول: كده إحنا ماشين صح.

جلس نادر هو الآخر على المقعد المقابل لها وهو يقول في تساؤل واضح: أنتي متأكدة أن الفكرة دي هتنفع وان برصيص هيصدقها.

ـ أنا متأكدة يا نادر متقلقش.

ـ يعنى هوة مش ممكن يكون سامعنا دلوقت.

ـ معتقدش لأن تركيزه حاليا مع آدم عاوز يشوف هيعمل أيه.

ـ طب مش ممكن يعرف انك ممتيش.

ـ مش هيعرف.

ـ ازاي يا سلمى؟
قامت سلمى من المقعد وهو تقول بثقة: لأنهم ميعرفوش الغيب... انت ناسى أن سيدنا سليمان مات على عكازه سبعين سنة والجن كانوا فاكرين أنه حى عشان كده ربنا قال في القرآن الكريم»
" فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين « صدق الله العظيم.
أبتسم نادر وهو يقول: الفكرة دي كانت تايهة عننا فين؟
ـ كل شيء في وقته يا نادر المهم أن برصيص لازم يحس أن مفيش دراع لآدم عشان يلويه...انت كمان خلى بالك برصيص مش هيسيبك بعد ما كشفت لآدم انك أتعمدت أصابته.
ـ متقلقيش قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.
ـ ونعم بالله المهم دلوقت أنا متأكدة أن آدم هيتصل عليا بس أنا مش هرد وده هيخليه يتصل عليك وطبعا انت عارف هتعمل أيه وقتها.
ـ أكيد.. بس ربنا يستر بقى من رد فعله وكمان رد فعل برصيص.
ـ دي زي ورقة كومى احنا بصرنا بيها لأول مرة في اللعبة اللي بينا وبين برصيص عشان كده أنا متأكدة أنه هيكون زي الجريح اللي مش لاقى حد يداويه...بالمناسبة كل شيء أنا رتبته عشان الموضوع يبان طبيعي بس طبعا جدتي عارفه كل حاجة عشان مش هتستحمل خبر زي ده.
هز نادر رأسه وهو يقول: كده يبقى كله تمام

بعد ساعة

فتح آدم عينيه في بطء وهو مستلقى بجسده على تلك الأريكة في

غرفة مدير المدرسة الذي كان واقفا أمامه ممسكا بزجاجة عطر حاول الأخير. أن يطمئن على حالته ولكن كان آدم في حالة من الصدمة والشرود التام.

أعتدل بجسده ثم قام ويبدو عليه عدم الاتزان ثم خرج من الغرفة متجاهلا صوت المدير الذي كان يتردد حتى خروجه من غرفة مكتبه وقادته قدميه للخروج من المدرسة بالكامل. ثم ركب سيارته وفى تلك اللحظة أنهمر آدم بالبكاء وكأنه طفل تركته أمه دون أن تخبره بموعد عودتها لم يتمالك نفسه ثم أخيرا سيطر على بكائه وانطلق بالسيارة نحو منزل سلمى ذلك الحب الوحيد في حياته وتلك الإنسانة التي أحبها بصدق رغم كل الظروف التي مر بها كانت هي له السند والراحة التي يشعر بها.. حين ينظر في عينيها ينسى جميع همومه ومشاكله وأزماته كانت له كل شيء في هذا العالم.

الآن ضاعت تلك الإنسانة من يدى؟ لقد تحطم قلبي وفقدت عقلي لا حياة بدونها ولا طعم لأي لذة دونها.

كان شعوره هذا وتلك الكلمات التي تدور في ذهنه يجعلانه يبكى أكثر وأكثر ثم بعد دقائق معدودة توقف بسيارته أمام العقار التي تسكن بداخله ونزل من السيارة وتقدم داخل العمارة ببطء وكأن قدميه يرفضان الدخول وفى الأخير وصل إلى باب شقتها ثم طرق الباب بهدوء وبعد لحظات فتح نادر الباب ثم عقد آدم حاجبيه ثم تقدم داخل الشقة وهو يقول بصوت متعب: هي فين؟

قال نادر بهدوء: جوة بس مينفعش تدخل دلوقت فيه ناس جوة وجدتها كمان معاها.

بدأ آدم بالبكاء مرة أخرى فعانقه نادر وهو يقول: أهدى يا آدم..

أهدى.
جلس آدم على المقعد وهو يقول في تساؤل: حصل ازاي ده يا نادر؟
جلس على المقعد وهو يقول: مفيش لوحدها كده.
قال آدم في حدة: برصيص له يد في كده؟
هز نادر رأسه وهو يقول: لا يا آدم المرة دي مش منه الموت عمره ما كان في أيده هو كان دائما مجرد سبب بس المرة دي مش هو السبب.
وضع آدم كفيه على وجهه وهو يقول: مين عندها جوة؟
قال نادر بصوت متردد: مفيش اللي بيخلصوا الغسل.
هز آدم رأسه في أسى واضح.
كانت عينيه ممتلئة بالغضب والحدة فكل ما كان يخطط له تجاه آدم فقده بموت سلمى المزيف...كان يصرخ بكل قوة.. لأول مرة يشعر أنه ليس بيده شيء وأن آدم أنتصر عليه لأول مرة حتى لو كان الأخير لم يكن له دخل في ذلك لقد فقد السيطرة عليه من خلال هذا الحدث الذي لم يكن في حسبانه.
ألتفت برصيص لعزت أبو النور الجالس على المقعد ويمسك بعصاه في ذلك المنزل المتواضع وهو يقول: وايه الحل دلوقت؟
هز عزت رأسه نفيا قبل أن يقول: معرفش..آدم مكانش هيعمل اللي انت عاوزو حتى لو سلمى فضلت عايشة.
أبتسم برصيص بسخرية قائلا: نفس الكلام ده كنت بقوله لنفسى لما ظهرتلك وفى النهاية انت عملت اللي أنا عاوزو وألا مكنتش هتبقى قاعد أدامى دلوقت.
نظر له عزت في حدة قائلا: أنا معملتش حاجة انت اللي خلتنى أعمل...أنا كنت شخص تاني مش أنا .

ـ مكنتش أنت وأنا اللي خليتك تعمل كده؟ وأنا كمان اللي خليتك تخفى الجثة بردو؟!

ـ خفيتها عشان محدش هيصدقنى وعشان مهما قولت مش هتبعد عنى بس أنا متأكد أن آدم غيرى ومش هيعمل اللي انت عاوزو ده تحت أى ظرف أو ضغط.

ـ عاوزك تقابله وتقوم بالدور اللي أنتي قايم بيه ده بس المرة دي عاوزك تحكيله عن كل حاجة من يوم ما ايدك اتعاصت بالدم...ولو معملتش كده أنا هقوله على الحقيقة كلها وهقوله وان أبوه كان من ضمن ضحاياك.

نظر له عزت في غضب بينما كان برصيص يطلق ضحكاته الساخرة في أرجاء المكان كله.

الفصل الرابع عشر

وجها لوجه

بعد ثلاثة أيام
الساعة العاشرة مساء

جلس آدم على المقعد في وسط الصالة وهو يمسك بكوب من الشاي ثم وضعه على تلك المنضدة الصغيرة أمامه ولكن لم ينتظر كثيرا حتى دق باب شقته فقام يفتح الأخير فإذا به يجد أمامه عزت أبو النور واقف ممسكا بعصاه كعادته.

فتح آدم عينيه في دهشة ومرت لحظات من الصمت بينهما قبل أن يقطع عزت هذا الصمت بقوله: مستغرب أنى جيت؟ ولا مستغرب أنى لسة عايش؟!

أبتسم آدم بسخرية قبل أن يقول: عمري ما توقعت انك ميت.

أشار عزت بعصاه خلف آدم وهو يقول: مش هتخليني أدخل؟!

سمح له آدم له بالدخول ثم جلس على المقعد وأمسك بكوب الشاي وهو يقول: يا ترى أيه سر الزيارة؟

جلس عزت على الأريكة وهو يقول: عشان كده كفاية أوي وآن الاوان تعرف الحقيقة كلها حتى لو الحقيقة دي فيها كشف لحقيقتى أنا كمان. عقد آدم حاجبيه قائلا في تساؤل واضح: تقصد أيه؟

ـ أنا جاى ليك النهاردة عشان أقولك اللي انت محتاج تعرفه.

نظر آدم له لحظات ثم وضع كوب الشاي على المنضدة ثم قال بحماس وبدت عليه ملامح التركيز: اليوميات خلصت قبل ما أعرف اللي حصل بينك وبين حسن التهامي.. عاوز اعرف أيه حصل بالظبط وليه اليوميات مش كاملة؟

قال عزت بصوت هادئ: هقولك يا آدم.

(١٢/٣/١٩٥٠م)

لوكاندة الأمل.

عاد التيار الكهربائي ولكن ما حدث كان صادما..فتح عزت عينيه في ذهول واضح ممسكا بسكينا عليه دماء وحسن التهامي ملقى على الأرض غارق في دمائه ويلفظ أنفاسه الأخيرة.

نظر عزت إلى السكين الذي يمسكه في حيرة واضحة وهز رأسه ويبدو على وجهه ملامح الصدمة والدهشة وهو يغمغم: ازاي؟!

ألقى بالسكين جانبا ثم جثى على ركبتيه أمام حسن وهو يقول: متغمضش عينك هتبقى كويس.

ولكن أغلق حسن عينيه للأبد وأصبح جثة هامدة وفى تلك اللحظة جاء صوت من خلف عزت وهو يقول: مبروك يا صديقي.

قام عزت والتفت إلى مصدر الصوت وكان برصيص الذي كان واقفا مبتسما ثم تابع حديثه: مكنتش أعرف أن حسن التهامي هيكون أول ضحاياك مش كنت تقولي طيب؟ أقترب عزت إليه وهو يقول بغضب: أنا متأكد انك انت اللي عملت كده..أنا مكنش معايا سكين أنا مستحيل اكون عملت كده.

ضحك برصيص ضحكة قصيرة قبل أن يقول: لسه هتنكر؟ السكين كان ف ايدك ودم حسن انت غرقان فيه أهو..وأنا مكنتش موجود.

نظر عزت له في حدة قائلا: وده اللي انت طول الوقت كنت عاوزو إني أيدى تتعاص بالدم عشان ابقى تحت رحمتك.

ـ انت فعلا بقيت تحت رحمتى خلاص...عشان كده قولتلك مبروك...دي مجرد بداية يا صديقي من النهاردة انت بقيت تحت أمرى...تحت أمر مولاك برصيص.

ـ أنا مش تحت أمرك.
ـ خلاص يبقى الموت هوة مصيرك.. يا تختارني يا تختار الإعدام.
نظر عزت له ولم يعلق على تلك الجملة الأخيرة. توقف عزت عن السرد ووضع رأسه على العصا في أسى واضح بينما كان آدم في دهشة مما سمعه قبل أن يقول: وأزاى ده حصل؟ ازاي أتقتل وانت ملمستوش؟
رفع عزت رأسه وهو يقول: معرفش زي ما حكتلك كده بالظبط.
عبث آدم حاجبيه وهو يقول في تساؤل: طب عملت أيه في الجثة.
ـ طلب منى إني ارميها في البحر في نفس اليوم بس كان بعد الفجر وبالفعل عملت كده خفت على نفسى من السجن أو الإعدام.
أبتسم آدم في سخريه قائلا: وقبلت بسجن برصيص اللي طول عمرك هتتمنى الموت فيه.
قام عزت من المقعد وهو يقول: عموما أنا قولتلك اللي محتاج تعرفه مفيش حاجة في اليوميات جديدة حتى لو كنت كملتها... الوضع كما هو عليه.
قام آدم هو الآخر وهو يقول: متأكد ان ده بس اللي عاوز تقوله ليا؟
نظر عزت له وعينيه مليئة بالتردد ثم قال: مفيش حاجة تانية يا آدم الحاجة الوحيدة اللي باقية وهي ازاي برصيص يختفى من حياتك وحياتي.
ـ وازاي ده يحصل؟
- كنت اعرف كنت عملت ده من سنين طويلة أوي.
ـ سؤال أخير قبل ما تمشى محتاج اعرف إجابته.
ـ سؤال إيه؟
ـ حسن التهامي هو الوحيد اللي قتلته؟

تنحنح عزت وكأن صوته لا يستطيع الخروج قبل أن يستطرد آدم حديثه: مين غير حسن؟.
قال عزت في توتر واضح : مش هقدر أقول...أعفيني من إجابة السؤال ده.
في هذه اللحظة ظهر برصيص لهما ثم قال ناظراً إلى عزت:
قوله مين غير حسن يا عزت ولا أقوله أنا؟
عقد آدم حاجبيه قبل أن يقول في حدة: مين يا عزت؟

****

جلست سلمى على المقعد في غرفتها وهي تمسك بفنجان من القهوة ناظرة إلى ساعة الحائط والتي كانت تشير إلى العاشرة والنصف مساءً ثم ارتشفت قليلاً من القهوة ثم رن هاتفها المحمول فردت بقولها: الو.. أيوة يا نادر.
استمعت إليه عدة لحظات قبل أن تجيب: معرفش عنه حاجة ما أنت عارف مينفعش أخرج من البيت الفترة دي...لو كده روح عدى عليه وابقى طمني عليه؛ ثم أنهت المحادثة على الفور وهي تغمغم: ربنا يستر ثم قامت جلست على فراشها بعدما وضعت فنجان القهوة بجوارها على الكمودينو ثم ابتسمت وكأنها تذكرت شيء ما.

****

قبل ثلاثة أيام

كان آدم يجلس على المقعد في صالة منزل سلمى وأمامه يجلس على المقعد المقابل نادر الذي كان يرسم على وجهه الحزن ثم بعد لحظات قليلة خرجت جدة سلمى تلك العجوز وهي تقول:
تعالا يا آدم.

قام الأخير ويبدو على وجهه الأسى ثم تابعت العجوز حديثها: أدخل شوفها يا بنى.

تقدم آدم بضع خطوات ثم أمسك مقبض الباب وفتح في بطء وتقدمته العجوز جالسة على المقعد بجوار السرير.

نظر آدم إلى سلمى التي كانت نائمة مغمضة العينين وتؤدى دورها بامتياز.. أقترب منها قليلا ثم قطعت العجوز هذا الصمت بقولها: لما حصل ده يا بنى لقيت على سريرها الورقة دي.

نظر إليها قائلا في تساؤل: ورقة أيه؟

أخرجتها من الكمودينو وأعطتها له ثم فتحها آدم وقرأ محتواها بصوت خفيض:

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾[1]

عقد آدم حاجبيه وهو يغمغم: يعنى أيه؟

نظرت له العجوز وهي تمط شفتيها ثم تابع حديثه: غريبة.

ثم نظر إلى سلمى وهنا بدأ يشعر أنها رسالة له من سلمى وان الأخيرة على قيد الحياة ولكن خطوة أخيرة ليتأكد من ذلك.

مسك يد سلمى ولكنها كانت دافئة وهنا تيقن أنها ما زالت حية ترزق ثم نظر إلى العجوز وهو يقول: ربنا يرحمها.

أخفت العجوز بسمتها وهي تقول: يا رب يا بنى.. يا رب.

جلس آدم على المقعد بجوار العجوز ثم تنهد قليلا قبل أن يقول: الحمد لله على كل شيء.. الحمد لله

---

(١) سورة سبإ

الفصل الخامس عشر

ذكرى مؤلمة

جلس عزت على المقعد متكئا على عصاه بينما كان آدم ينظر له بحدة واضحة منتظرا منه الإجابة عن سؤاله ومعرفته من تم قتله غير حسن التهامي في حين كان برصيص يقف مبتسما بخبث واضح.
قطع ذلك الصمت آدم بقوله: الإجابة صعبة للدرجة دي؟ ولا كانوا كتير أوي؟
نظر عزت إليه ثم هز رأسه في ندم واضح على وجهه حتى أجاب برصيص بدلا منه قائلا: أقولك أنا يا آدم..عزت أبو النور قتل كتير أوي وكان حليفي في كل شيء من يوم ما خلص من حسن التهامي في اللوكاندة.
عقد آدم حاجبيه ناظرا إلى برصيص متسائلا: حليفك؟!.. يعنى أيه؟
ضحك برصيص ضحكة قصيرة قبل أن يقول: طبعا...أنت متخيل أن الكتاب اللي لاقيته ده وفيه مذكراته كان صدفة؟ لا كل شيء كان محسوب...مسألتش نفسك ليه الكتاب ده لاقيته في المقابر؟ واشمعنا انت اللي تلاقيه بالرغم أن المطبعة كلها اتحرقت وفضلت النسخة دي اللي كانت مع عزت واللي سبهالك عشان تقرأها...طب مسألتش نفسك مرة إزاي وصل لصاحب أبوك اللي قابلته من فترة واداك كتاب سوميا... طب ليه اليوميات مش كاملة بعد كل ده؟
كل دي أسئلة محتاج تعرف إجابات عنها يا صديقي وأنا جاي الليلة دي عشان تعرف الحقيقة الكاملة..المذكرات هو حطهالك في المقابر عشان تقرأها وعشان تدخل دائرة اللعنة اللي هوة نفسه

مش عارف يخرج منها واهو بالمرة يلاقى حد يساعده ويكفر عن ذنبه أما بقى ليه انت بالذات وليه المذكرات مش كاملة عشان ميقدرش يكتب اللي هوة عارفوا ولا أنت ينفع تقراه.

هتف آدم بحدة: أيه هوة يا برصيص؟

ـ مينفعش كان يكتب ويقول أن الأستاذ عبد الحي عبد الموجود كان من ضمن ضحاياه.

فتح آدم عينيه في ذهول وهو يقول: أنت بتقول أيه؟!

هز برصيص رأسه إيجابا بهدوء تام قائلا :أيوة يا آدم أبوك كان من ضمن الناس اللي عزت أبو النور قتلهم...عزت أبو النور اللي قاعد أدامك ده.

نظر آدم إلى عزت في حدة بينما الأخير كان يضع رأسه على العصا في إنكسار واضح ثم نظر آدم إلى برصيص قائلا: بس أنا والدي مات في حادثة بعربيته وأنا عندي تمن سنين ازاي عزت قتله.؟

قال برصيص بهدوء: ماهو ده كان ذكاء عزت أنه خلى الحادثة تبان أنها طبيعية عشان كده لعب في فرامل العربية قبل ما أبوك يسافر القاهرة عشان كان رايح لعمك.. ده اكبر دليل على إثبات كلامى ولو أنا بكدب هوة نفسه عزت يكدبنى.

****

كانت سلمى تجلس في غرفتها على المقعد ممسكة برواية تقرأها وظلت على ذلك الحال دقائق معدودة قبل أن تتركها وتضعها جانبا وتقوم من المقعد ثم فتحت درج الكمودينو وأخرجت كتاب» سوميا وأتباعه» ثم وضعته على السرير جالسة على الأخير وامسكت بهاتفها الخاص وأدخلت عنوان الكتاب في محرك البحث الخاص بموقع جوجل وظهرت لها نتائج البحث ثم ضغطت على

الخيار الأول وبعد لحظات قليلة من القراءة عقدت حاجبيها عندما رأت في نهاية المقال عن الكتاب تلك الكلمات» الكتاب يتكون من ٦٠٠ صفحة ألا إن صفحة مفقودة فيه داخله وهي الصفحة رقم ٤٩٢ والغريب في الأمر ان جميع طبعات الكتاب كانت تفقد هذه الصفحة دون علم واو سبب واضح لهذا الأمر»

غمغمت سلمى: ٤٩٢؟!

ثم بدأت تتأكد من ذلك الأمر باختيار جميع الخيارات في نتائج البحث وكان الجميع يؤكد اختفاء هذه الصفحة عن الكتاب في جميع طبعاته...تركت الهاتف ثم أمسكت بكتاب» سوميا" وقلبت صفحاته بحثا عن تلك الصفحة المفقودة وبالفعل لم تجدها.

أغلقت الكتاب وبدأت تشعر بأهمية تلك الصفحة والا لما فقدت من الكتاب وبعد لحظات تردد في رأسها قول آدم» الارقام كانت ٤٩٢من اليمين للشمال»

فتحت سلمى عينيها في دهشة لقد تأكدت الآن أن التخلص من برصيص من خلال هذه الصفحة المفقودة من الكتاب ومن المؤكد أن برصيص هو من فعل ذلك في جميع طبعات الكتاب حتى يتمكن من تنفيذ مخططه ولا يستطيع أحد التصدي له ولكن كيف تجدها؟ كان هذا ما يشغل عقل سلمى الآن.

****

مازال آدم واقفا والدهشة على وجهه بعد معرفته حقيقة موت أبيه والذى كان حادثا مدبر من عزت أبو النور الذي كان يجلس ولا ينطق بكلمة بل تظهر عليه ملامح البؤس بينما برصيص يقف مبتسما بخبث شديد لقد أراد كشف الحقيقة أمام آدم لسبب ما..

جلس آدم على المقعد وهو يقول: ليه أبويا؟! ليه؟

اجاب برصيص بقوله: انت لسة بتسأل ليه؟... مش ناوى تاخد تار أبوك من اللي قتله؟
قام آدم من المقعد واقفا أمام برصيص قائلا بحدة واضحة: أنا عارف انك انت اللي أمرته بكده عشان كده لو هاخد بتارى هاخده منك انت.
ضحك برصيص ضحكة ساخرة قائلا: لو تقدر تعمل كده أعمل بس انت متأكد انك متقدرش عشان ضعيف.
تحرك برصيص في الصالة عشوائيا وهو يقول: انت متخيل انك تعرف تخلص منى؟ كنت فاكرك اذكى من كده يا صديقي.... لو كان اللي قبلك يعرفوا مكنتش هقف ادامك دلوقت.. أنا سبتك تقرا المذكرات عشان تضيع وقت وأنا أستفاد بالوقت ده ويبقى ليا حلفاء كتير من كل حتة في الأرض.
رد آدم بهدوء: المخطط الفاشل بتاعك ده اللي بقاله سبعين سنه ومتنفذش مستحيل يتحقق دلوقت.. انت واهم.
أبتسم برصيص قبل أن يقول: لو عرفت اللي تحالفوا معايا اد أيه مكنتش قلت كده دلوقت...عموما أنا واقع وانت اللي واهم لو تفكر لحظة انك ممكن تخلص منى عن طريق مذكرات خايبة كتبها حليفى.
في تلك اللحظة قام عزت أخيراً ووقف أمام برصيص قائلا: كنت حليفك ودلوقتي بقيت عدوى.
نظر له برصيص بغضب قائلا: إياك تتمنى إني اكون عدوك لأن وقتها هتكون ايامك في الحياة معدودة.
ـ ياريت لأن مبقتش قادر أكمل اللي بعمله بعد كل العمر ده.
مرت لحظات من الصمت بين الثلاثة وبدون مقدمات أخرج عزت

من جاكيت بذلته سكين وأراد طعن برصيص ولكن الأخير مسك بيده بسرعه وألقى بالسكين على الأرض وعينيه تمتلأ غضبا ثم أمسك برقبة عزت بقوة والأخير يختنق بينما حاول آدم الدفاع عن عزت ولكن برصيص أمسك به هو الآخر وأصبح الاثنان بين يدي برصيص والاخير في قمة غضبه ثم ألقى بآدم بعيدا حتى وقع على الأرض بقوة متألما في حين كان عزت يلفظ أنفاسه الأخيرة ثم تركه برصيص أخيرا ولكن بعد فوات الاوان لقد أصبح جثة هامدة ملقى على الأرض ثم قال برصيص بصوت مخيف: محدش يكون عدو برصيص ألا وتكون دي نهايته.

ثم نظر إلى آدم قائلا: أقسملك أن مصيرك هيكون زيه لو معملتش اللي أنا عاوزو يا آدم.. سلام يا صديقي.

خرج من الباب بينما كان آدم يفتح عينيه في ذهول تام لما حدث ناظرا إلى عزت بجواره الذي فارق الحياة على يد برصيص.

الفصل السادس عشر

القصر

دخل نادر منزله وأضاء الأنوار كلها فإذا به يجد برصيص يجلس على إحدى المقاعد والغضب يملأ عينيه وينظر بحدة واضحة ثم قام من المقعد ووقف أمام نادر قبل أن يقول: كنت فاكر انك لما تحط ايدك في ايد آدم ده هيمنعنى أنى اوصلك أو حتى أسيبك؟

أبتسم نادر بسخرية قائلا: عارف إني غلطت بس الغلط هنا إني سمعت كلامك من البداية بس ده لأنى كنت خايف.

ـ ودلوقتي مش خايف؟

ـ لا...لأن أكتشفت إني سجين معاك وهفضل طول عمري سجين رغباتك المجنونة.

ـ أنا حذرتك من البداية انك تكشف نفسك ادام آدم وألا هتكون العواقب وخيمة.... ده أنت كمان ساعدته بعد ما كان فاضل خطوة ويعمل اللي أنا عاوزو.

ـ أنا مساعدتوش.

ضحك برصيص ضحكة قصيرة قائلا: عندك حق انت مساعدتوش لكن حبيبة قلبه هي اللي ساعدته.. من الغباء إني اصدق فكرة موتها.

عقد نادر حاجبيه قائلا في تردد: تقصد أيه؟

ـ أنا عارف أنها عايشة...أنا فعلا معرفش الغيب بس بحب أتأكد من كل حاجة بنفسى وسبتها يومين بالظبط وفى اليوم التالت كنت عندها في شقة جدتها من غير ماتشوفنى ووقتها عرفت أنها حية ترزق.

ـ أنت عاوز أيه دلوقت؟
ـ جاى أنفذ اللي حذرتك منه أنى ممكن اعمله لو خالفت إتفافك معايا .
فتح نادر عينيه في دهشة وبلع ريقه بصعوبة فتابع برصيص حديثه قائلا: أنا معنديش وقت...ووقتك خلص لحد كده.
ثم قبض بيده رقبة نادر وحاول الأخير التملص منه ولكن دون جدوى ولفظ نادر أنفاسه الأخيرة ثم تركه برصيص جثة هامدة وخرج الأخير من الباب بعد أن أغلق الأنوار كلها.
بعد مرور ساعات من مأساة عزت أبو النور التي حدثت ومفارقته الحياة على يد برصيص لم يجد آدم سوى التخلص من الجثة في أسرع وقت حتى لا يتم إتهامه بجريمة قتل لم يرتكبها بعد فكانت الساعة تشير إلى الرابعة فجرا عندما وضع آدم جثة عزت بسيارته في الصندوق الخلفى لها وبعد أن أطمئن بعدم تواجد أحد في المنطقة في ذلك الوقت.. انطلق بالسيارة وبداخله كثيرا من الندم لعدم قدرته على إنقاذ عزت من شر برصيص وقوته وبعد مرور بعض من الوقت وقف بالسيارة على كوبرى قصر النيل ونزل منها وبدأ يراقب المكان جيدا قبل أن يخرج الجثة بصعوبة ثم حاول جاهدا أن يلقيها بالنيل أعلى الكوبرى وفى النهاية نجح في ذلك وفى تلك اللحظة جاء صوت برصيص من خلفه يقول: الدنيا دي غريبة جدا يا آدم.
التفت إليه ناظرا له بحدة قبل أن يستطرد برصيص حديثه: أهو عزت ده من سبعين سنة رمى جثة حسن التهامي في البحر ودلوقتي جثته تترمى بنفس الطريقة ويمكن في نفس التوقيت.
لم يعلق آدم على حديثه ثم أتجه نحو السيارة قبل أن يوقفه

برصيص بقوله: صدقنى دي مجرد بداية.. وايدك اتعاصت بالدم الليلة دي.
تجاهل آدم حديثه ثم ركب السيارة ثم قال برصيص: هنتقابل تاني يا صديقي.
انطلق آدم بالسيارة حتى وصل منزله ودخل الشقة بعد يوم طويل من الأحداث ثم نام على فراشه واغمض عينيه في تعب ولكن وجه عزت لا يفارقه أبداً ثم فتح عينيه وترددت كلمات برصيص في رأسه» أبوك كان من ضمن الناس اللي عزت أبو النور قتلهم»
قام من الفراش وهو يشعر بضيق شديد ثم تحرك نحو الدولاب وفتحه وأخرج منه صندوق صغير فتحه وكان في مقدمته صورة له وهو طفل ابن ثمان سنوات ولوالده الذي كان واقفا مبتسما داخل الصورة ثم غمغم: ليه أبويا؟.. ليه؟
كان هذا السؤال يشغل عقل آدم حتى طلوع النهار ولم ينم دقيقة واحدة بعد تفكير طويل في هذا السؤال .
خرجت سلمى من العقار وهي تضع نظارة سوداء على وجهها ثم ركبت سيارة أجرة وانطلق بها وبعد مرور بعض من الوقت وقفت السيارة بها أمام إحدى المكتبات الكبرى بالقاهرة ثم نزلت من السيارة بعدما دفعت للسائق ثمن الأجرة ودخلت تلك المكتبة وكانت مزدحمة فالبعض يقف أمام الكاشير يدفع ثمن ما أخذه من بعض الكتب والبعض الآخر يقف أمام رفوف الكتب ويقلب بعضها لاختيار ما يعجبه أو يبحث عنه وبدأت سلمى تتلفت حولها كثيرا للبحث عن كتاب سوميا ثم بعد جهد دون فائدة قررت الرحيل ثم أوقفها صوت برصيص بقوله: هوة فيه ميت بيرجع للدنيا تاني ولا أيه؟

ألتفتت إليه ثم فتحت عينيها في ذهول تام ثم تابع حديثه: متستغربيش كده أنا برصيص؛ أنا مش غبى عشان أسيبك تعملى فكرتك دي من غير ما أتأكد منها بنفسى..عموما أنا هنا عشان أخليكى توصلى رساله لآدم أنها فرصته الأخيرة والا هخليه يحصل صاحبه.

عقدت سلمى حاجبيها قائلة: نادر؟!

هز برصيص رأسه قائلا: أكيد.. خد وقت كتير أوي مكانش من حقه...بس صدقيني المرة دي هنفذ اللي قولتلك عليه.. عشان كده معاه اربع ايام لحد ما يعمل اللي أنا عاوزو.

بلعت سلمى ريقها بصعوبة وهي تشعر بخوف شديد قائلة: وايه اللي انت عاوزو؟ عشان اقوله عليه.

ـ المدرسة يحرقها بالكامل وفيها الطلاب بس لو معملش كده زي المرة اللي فاتت أقسملك باللى خلقكم وخلقنى هخليه يحصل صاحبه ومفيش حد هيقدر يمنعنى من اللي هعمله ده...سلام.

ثم مشى بعض الخطوات قبل أن يلتفت لها قائلا: متتعبيش نفسك عشان مش هتلاقى الصفحة اللي بتدورى عليها.

ثم تركها في حيرة من أمرها وهي واقفة متجمدة في مكانها مما سمعته ومازالت تعايير الدهشة على وجهها.

بعد لحظات قليلة خرجت من المكتبة وركبت سيارة أجرة مرة أخرى وانطلقت بها نحو شقة آدم الذي طرقت بابه بعد وصولها ففتح لها ثم عانقته في حرارة واشتياق بينما كان هوة في حيرة من ظهورها المفاجئ ثم جلست على المقعد واغلق آدم الباب وهو يقول في تساؤل واضح: أيه اللي جابك يا سلمى؟

ردت سلمى بنبرة قلق: خايفة عليك يا آدم من برصيص.

جلس على المقعد المقابل لها قبل أن يقول: بس كده هوة هيعرف انك عايشة يا سلمى..انت متعرفيش أيه اللي حصل ليلة امبارح.

ـ في أيه يا آدم؟

ـ قتل عزت أبو النور هنا عندي ومكانش أدامى حل غير إني اتخلص من جثته ورميتها في النيل ده غير إني عرفت أن عزت أبو النور هوة كان السبب في موت أبويا.

فتحت سلمى عينيها في دهشة قائلة: كل ده حصل.

ـ أيوة...المهم ردى عليا أيه اللي جابك هنا؟

ـ برصيص عرف إني لسة عايشة وبلغنى رسالة اقولهالك.

ـ رسالة أيه؟

ـ انك تحرق المدرسة وفيها الطلاب ومديك مهلة اربع ايام وألا هتحصل صاحبك.

قام آدم ببطء من المقعد وهو في ذهول تام قائلا: قتل نادر؟

هزت سلمى رأسها في بطء ثم أغرورقت عينى آدم بالدموع ثم قامت سلمى وربتت على كتفه قائلة: آدم مفيش وقت لازم نعرف ازاي نخلص منه وأنا وصلت لحل.

لم يرد آدم عليها بل كان في حالة من الصدمة الشديدة ثم تابعت حديثها: أسمعنى كويس يا آدم عشان نعرف ازاي نخلص من الكابوس ده وتاخد تار أبوك وصاحبك.

****

كان الجو معتم داخل ذلك القصر المهجور الذي لم يفتح منذ عشرون عاما كان أثاثه مغطى بالملايات البيضاء..يسيطر عليه الهدوء التام فقد تركه أصحابه منذ زمن بعيد بعد سفرهم للخارج ولم يشتريه أحد لأسباب كثيرة فمنهم من يقول إنه مسكون بالجن

والعفاريت ومنهم من يقوله أنه شؤم على أصحابه لذلك تركوه وسافروا ومنهم من يعتقد أنه على وشك الانهيار وبعد كل هذه الأسباب أتخذه برصيص كمقر له يلقى فيه تعليماته على بنى جنسه فكلا منهم له مهمة خاصة يكلفهم بها برصيص ويعطونه النتائج كل اجتماع بينهم في ذلك القصر المهجور.

ظهر برصيص بجلبابه الأسود وكان في إنتظاره بعض من بنى جنسه الذي يصطفون بشكل مستقيم حتى جلس برصيص على مقعد ضخم في وسط القصر وهو يقول: فليعطنى كل منكم نتائج مهمته التي كلفته بها.

تقدم واحد منهم وهو يقول بصوت عميق: لقد تحالف معى الكثيرون ممن لهم نفوذ واصبحوا تحت سيطرتى التامة وذلك بعد كسبهم الكثير من المال عن طريقى.

قال برصيص بهدوء: بعد أيام أجعل ثرواتهم تقل فكلما أصبحوا خاسرين كلما أحتاجوك أكثر.

ـ أمرك سيدي.

ـ ماذا بعد؟

تقدم آخر منهم وهو يقول: لا جديد يذكر مما قاله أخي (برنيور) سيدي الوضع كامل تحت سيطرتنا جميعا.

أبتسم برصيص وهو يقول: تسيطرون على حلفائكم أما أنا لا أستطيع السيطرة على آدم ولكن له فرصة أخيرة عندي وألا سيكون في عداد الاموات.

أقترب(برنيور) من برصيص قائلا: سيدي ماذا ستفعل إذا توصل للصفحة المفقودة؟

نظر برصيص له في غضب وهو يقول: هذه مهمتكم أيها الاغبياء..

يجب ألا يصل إليها حتى لو كنا متأكدون أنه من المستحيل أن يصل لها.
ـ أمرك سيدي.
قام برصيص من المقعد وهو يقول بحزم واضح: لو توصل لتلك الصفحة سيهدم ما بنيناه منذ زمن وأنا لن أسمح بحدوث هذا أبداً.
قال برنيور بخبث: سيدي.. لو وجد تلك الصفحة هل نقتله مباشرة قبل أن يفعل شيء أم نعود لك لاتخاذ القرار المناسب؟
نظر برصيص له ثم ابتسم بسخرية قائلا: أعلم أنك تعشق الدم مثلى يا أخي برنيور.. لذلك سأكلفك بهذه المهمة إذا حدث ما لا نتوقعه.
مال برنيور برأسه وهو يقول: هذا شرف لي سيدي.. كم كنت أتمناه منذ فترة.
قال برصيص موجها حديثه للجميع: أكملوا مابدأتوه.. لقد اوشكنا على الانتهاء.

الفصل السابع عشر

نار برنيور

أمضى آدم وسلمى الليلة بكاملها مع بعضهما البعض حتى يتوصلوا لحل من أين يبدئوا؟ وأين يجدوا تلك الصفحة المفقودة؟
مرت الليلة الأولى دون الوصول لحل واضح وأشرق الصباح فكانت الساعة تدق السادسة فقام آدم من فراشه ويبدو عليه الإرهاق وبدل ملابسه بعد أخذ حمام ساخن وخرج من المنزل بالكامل ثم ركب سيارته وقادها حتى وصل إلى المدرسة وكانت مكتظة بالطلاب فذهب إلى غرفة المدرسين وكانت فارغة من محتوياتها ثم بعد لحظات مر أحد المدرسين أمام الغرفة فأوقفه آدم بقوله: أستاذ عبد القادر لحظة من فضلك.
وقف الأخير فتقدم آدم ناحيته واقفا أمامه وتابع حديثه: هي ليه الأوضة فاضية كده؟
رد عبد القادر: ده بيعملوا تجديد فيها مش اكتر.
ـ متشكر.
قالها آدم ودلف إلى الداخل مرة أخرى وانصرف عبد القادر ثم لم يمر الكثير من الوقت حتى ظهر (برنيور)؛ عقد آدم حاجبيه وهو يقول: انت مين؟ عاوز خدمة؟
أبتسم برنيور وهو يقول: أحب أعرفك على نفسى أنا برنيور أبن أستانوس.. شقيق برصيص الأكبر.
فتح آدم عينيه في دهشة وهو يقول: مش معقول؟!
أقترب برنيور منه وهو يقول: ليه مش معقول؟ برصيص عمره ما

كان لوحده أبداً لكن هوة في النهاية القائد بالرغم من أنه الأصغر بينا....لكن أنا أسلوبي مختلف جدا عنه.
عبث آدم حاحبيه قائلا في تساؤل: يعنى أيه؟ وعاوز أيه منى؟
ـ برصيص كان مديك مهلة ٤ ايام عشان تحرق المدرسة باللى فيها لكن أنا غيرت الاتفاق ده خلاص والمهلة الجديدة هي ٣ ساعات يعنى الساعة تيجى ١٠ يكون كل شيء أنتهى.
ـ انت ازاي..
قاطعه برنيور بغضب: أنا قولتلك أنا مختلف عن برصيص حتى لو معملتش اللي هوة عاوزو أنا هعمله بنفسى يعنى في كل الأحوال المدرسة واللى فيها هيتحرقوا.. سلام يا ابن آدم.
وانصرف برنيور وادم في دهشته وخوفه ولأول مرة يشعر آدم بالخوف فقد علم تمام العلم أن برنيور محق في قوله إنه مختلف تماما عن شقيقه برصيص وأنه أكثر تعطشا للدم من ذلك الأخير.
خرج آدم من الغرفة ونظر إلى ساعته فوجدها تشير إلى السابعة صباحا ثم ذهب إلى ساحة المدرسة ووقف بها بمفرده فكان الطلاب ذهبوا إلى فصولهم ثم خرج هاتفه المحمول وطلب رقم سلمى التي لم تجبه ثم أرسل لها رسالة نصية يقول فيها « حدث جديد المهلة أصبحت ٣ ساعات» ثم وضع الهاتف في جيبه مرة أخرى وبدأ يتلفت حوله في خوف شديد.. فلا يستطيع آدم فعل ما طلبه برصيص حتى لو كلفه هذا حياته ولن يستطيع إنقاذ الطلاب والمدرسين من مصير أسود وكارثة كبرى على وشك أن تحدث خلال ساعات قليلة.

برنيور

الاكثر تعطشا للدم والاكثر خبثا بين أخوته فهو مندفع جدا يهوى

إراقة الدماء حتى مع بنى جنسه؛ لا يوافق على تعامل برصيص مع آدم منذ البداية ويعتقد أن قتل آدم أسهل بكثير من كل هذا.
كان مستشارا لوالده قبل أن يتولى برصيص حكم قبيلته بعد مقتل والدهم في معركة وهنا انقلبت الأمور كلها رأسا على عقب أصبح مثله مثل باقى إخوته يعاملهم برصيص أنهم الرعية وأنه القائد والحاكم ولا ترد له كلمة يقولها او أمر يأمر به فأصبح برنيور أكثر حدة مما كان وأكثر كره لكل أمر أو مهمة يكلفه بها برصيص شقيقه الأصغر ولكن الأخير يعلم ذلك تماما وان شرارة الحرب بينهما موجودة ولكن على استحياء لحين إنتهاء مهمتهم من البشر وفى الأخير متى ستدق طبول الحرب بين برنيور وبرصيص؟!

****

مرت الساعة الأولى وادم في حيرة واضحة على وجهه فلم يتبق سوى ساعتين فقط وحاول الاتصال بسلمى كثيرا ولكنها لم تجب مرة أخرى وكأنها في غيبوبة فما كان لآدم إلا أن يذهب إلى غرفة مدير المدرسة الأستاذ ياسين لينقذ ما يمكن إنقاذه فسأله الأخير وهو جالس خلف مكتبه ممسكا بقلم ويكتب في إحدى الورقات أمامه مرتديا نظارة شفافة قائلا: خير يا آدم؟ جلس آدم على المقعد أمام المكتب وهو يقول: أستاذ ياسين...لازم تخرج كل الطلاب دلوقتى من المدرسة وتديهم انصراف.
عقد المدير حاجبيه في تساؤل ثم خلع النظارة ووضعها على سطح المكتب بعد أن توقف عن كتابة الورق أمامه قائلا: ليه؟ أيه السبب؟!
قال آدم في حسم: المدرسة هتتحرق باللى فيها ومفيش وقت.
قام المدير من خلف مكتبه واقفا بجوار آدم وهو يقول: جبت

الكلام ده منين يا آدم؟
وقف آدم هو الآخر وهو يقول: أستاذ ياسين مفيش وقت للأسئلة دي....المدرسة هتتحرق كمان ساعتين.
نظر المدير إليه عدة لحظات قبل أن يقول: آدم انت مش عندك حصة كمان شوية؟!
أومأ آدم برأسه ثم تابع المدير قوله: خلاص يبقى حضر نفسك عشان تعرف تركز فيها وسيبك من اللي انت بتقوله ده.
رفع آدم حاجبيه مندهشا من قول المدير قائلا: يا فندم...
قاطعه المدير وهو يجلس خلف مكتبه: آدم روح شوف انت هتعمل أيه لحد ما ييجى وقت حصتك...ونصيحة منى حاول تعرض نفسك على دكتور نفسى لأن حالتك مش عجباني من فترة كبيرة أوي.
نظر آدم له في غضب بعد تلك الجملة الأخيرة ثم خرج من الغرفة وهو يشعر أنه مكتوف الأيدي حيال ما سيحدث.

الساعة العاشرة إلا خمس دقائق

لم يتبق الكثير من الوقت؛ دقائق معدودة وسيتم تنفيذ ما قاله برنيور سواء فعلها آدم أو لم يفعلها؛ لم يكن آدم بيده سوى محاولته إخراج الطلاب من المدرسة بأقصى سرعة ممكنة رغما عن بعض المدرسين الذين رفضوا انصراف الطلاب من فصلوهم وبالطبع تم إبلاغ مدير المدرسة بما يفعله آدم فما كان له ألا أن يوقف آدم في وسط ساحة المدرسة بقوله: آدم انت متحول للتحقيق.
نظر آدم له في لامبالاة وهو يقول: مش مهم...المهم عندي حياة الطلاب ولو حياتهم تهمك خرج الطلاب اللي لسه في الفصول... مفيش وقت.

عبث المدير حاجبيه ونظر لآدم الذي يخرج التلاميذ من باب المدرسة؛ ثم رفع آدم يده لينظر لساعة يده فوجدها تشير إلى العاشرة بالضبط؛ بدأ يتلفت حوله وينظر إلى أعلى تجاه الفصول الموجودة بداخلها طلاب؛ مرت الثوانى الاولى ولم يحدث شيء؛ وبداخل آدم بدأ يشكك فيما يحدث؛ هل كان تخويفا له من برنيور؟!

لم ينتظر كثيرا حتى بدأت النار تشتعل في الفصول وصراخ الطلاب يسمعه الجميع؛ ركض آدم تجاه تلك الفصول في سرعة واضحة محاولا إخراجهم بأى طريقة؛ في تلك الأثناء كان برنيور يقف على مقربة من ذلك المشهد مبتسما في شر واضح في عينيه؛ في نفس الوقت حاول آدم اخراج البعض؛ حتى اتصل مدير المدرسة بالإسعاف والمطافئ ولم تتأخر كثيرا حتى وصلوا في سرعة قصوى وتم إخماد الحريق ونقل المصابين إلى المستشفى وبينهم حالات خطيرة.

أما آدم فكان في حالة يرثى لها؛ شاحب الوجه وهو منتظر خروج مدير المدرسة من غرفة الرائد (عصام أمجد) للتحقيق فيما حدث وسماع أقوالهم ولم تمر دقائق كثيرة حتى خرج المدير من الغرفة ناظرا إلى آدم في غضب واضح ثم جاء العسكري موجها حديثه لآدم: اتفضل.

دخل آدم الغرفة فشاهد الرائد عصام يجلس خلف مكتبه يدخن سيجارة وينفخ دخانها في الهواء ثم جلس على المقعد أمام المكتب فقال عصام: أستاذ آدم تقدر تحكيلي اللي حصل بالظبط؟

هز رأسه نفيا قائلا: معرفش.. النار مسكت في الفصول وأنا حاولت اعمل حاجة بس ملحقتش للأسف.

رفع عصام حاجبه وهو يلتقط نفسا من السيجارة قائلا: بس أنا معلوماتى بتقول انك حذرت مدير المدرسة ان المدرسة هتتحرق يبقى ازاي مكنتش تعرف؟!

نظر آدم له وبدا عليه التوتر قائلا: أنا....أنا كان قصدى....

قاطعه عصام وهو يقوم من مقعده خلف مكتبه واقفا بجواره: أستاذ آدم... أنا لازم أعرف انت ازاي عرفت ان المدرسة هتتحرق.

أبتلع آدم ريقه بصعوبة وشعر بتوتر كبير قائلا: يا فندم مجرد كلمة أنا قولتها مكنش قصدى بيها حاجة يمكن كنت عاوز أخد إجازة عشان كده قولت اللي أنا قولته ده لمدير المدرسة.

أبتسم عصام جالسا على المقعد المقابل أمام المكتب قائلا: والإجازة بردو تخليك تخرج الطلاب من باب المدرسة قبل وقوع الحريق بخمس دقائق.

نظر له آدم ولم يجد ما يقوله فتابع عصام حديثه بجدية هذه المرة: أنا أسف يا أستاذ آدم أنا مضطر احجزك لحد ما تتعرض على النيابة بكرة...انت متهم بحرق المدرسة أو الاشتراك في الحادث.

فتح آدم عينيه في دهشة قائلا: ازاي؟ يا فندم لو أنا السبب في كده ازاي هكون بخرج الطلاب من المدرسة واحاول أنقذهم؟

قام عصام من المقعد متجاهلا حديث آدم تماما مناديا للعسكري: نزله الحجز؛ أطاع العسكري الأمر في الحال وسط ذهول من آدم الذي لم يكن يتوقع أبداً ان ذلك من الممكن حدوثه وأنه الآن في مأزق كبير.

****

الفصل الثامن عشر

صفقة وعقد

مرت الساعة الأولى على آدم في محبسه سريعة جدا كمن يركض وراء قطار لا يستطيع ملاحقته؛ فهو لا يعلم كيف سينجو من هذا المأزق الذي وضع نفسه فيه دون إرادته فكل ما كان يشغل عقله هو إنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ كان يجلس على الأرض دون أن يكون معه أحد في ذلك المحبس وكان الأخير ضيق جدا له فتحة تدخل شعاع بسيط من الشمس تضيئه وبريق من النهار؛ أغمض آدم عينيه وتذكر كل ما حدث له منذ ظهور برصيص وقراءته يوميات عزت أبو النور؛ مر كل ذلك أمامه وهو مغمض العينين كشريط فيديو يشاهده لأول مرة ويتعمق في تفاصيله؛ (لماذا أنا؟!) سؤال ورد في ذهنه بعد أن فتح عينيه لم يكن بحاجة سوى لمعرفة الإجابة؛ رفع رأسه إلى أعلى قائلا بتوسل: يا رب.

وبعد لحظات قليلة تردد في رأسه كلمات برصيص (صدقنى دي مجرد بداية)؛ حدث نفسه وسأل» لماذا لم يظهر برصيص؟! ومن برنيور هذا؟! ولماذا قام بتغير المهلة التي قالها برصيص؟) أسئلة كثيرة وردت بداخله ثم وقف وهو يقول بصوت مسموع: لو سامعني أظهر.. أنا عارف انك شايفني ومستني أقولك تظهر وأنا اهو بطلب منك تظهر.

مرت لحظات ولم يظهر احد فشعر آدم باليأس الشديد؛ تنهد في تعب ثم جلس على الأرض مرة أخرى حتى فتح العسكري باب المحبس وهو يقول: تعالا معايا.

وقف آدم ثم رافق العسكري حتى دلف إلى حجرة الرائد عصام الذي قام من خلف مكتبه وهو يقول: فيه حد عاوز يشوفك مع أنه ممنوع بس أنا سمحت بكده تقديرا منى للأستاذ.
عقد آدم حاجبيه وهو يقول: أستاذ مين؟
نظر آدم إلى ذلك الرجل الجالس أمام المكتب ولكن لم يكن يراه جيدا ولم يشاهد وجهه حتى وقف الأخير والتفت إليه؛ فتح آدم عينيه في دهشة عارمة فلم يكن ذلك الرجل إلا برصيص؛ قطع ذلك الصمت الرائد عصام بقوله: أنا منتظر بالخارج.
خرج من الغرفة بينما أقترب برصيص من آدم وهو مبتسم قائلا: شدة وتزول يا آدم.
نظر له آدم بغضب وحدة واضحين على وجهه ثم تابع برصيص: مش عاوزك تقلق؛ أنا هخرجك من هنا.
قال آدم في تساؤل: ازاي؟ وأزاى تغير المهلة معايا؟
جلس برصيص على المقعد أمام المكتب قائلا: صدقنى مكنتش حابب استخدم الطريقة دي معاك بس مضطر للأسف وعشان اعمل كده خليت برنيور يظهر لك.
ـ مين برنيور ده؟
ـ أخى... بس ده مش موضوعنا؛ دلوقت خلينا نفكر ازاي تخرج من هنا.
ـ وده يحصل ازاي؟
ـ نتفق ووعد منى تخرج من هنا ومفيش حد يقدر يحاسبك...انت في ورطة كبيرة يا آدم لأن مدير المدرسة مش هيغير أقواله وبكده انت مش هتخرج من هنا؛ ممكن يعتبرون شريك أو مثلا انك اللي حرقت المدرسة.

أبتسم آدم بسخرية قبل أن يقول: ده مستحيل لأن أكيد عشان ده يحصل لازم يثبتوا إني عملت كده وده طبعا لازم بصمات في المكان على الأقل مثلا.

ضحك برصيص ضحكة قصيرة ثم قام من المقعد واقفا أمام آدم في تحدى واضح: مفيش أسهل من كده يا آدم بصماتك تبقى في المكان والتهمة تكون موجهة ليك بقتل الطلاب ومتنساش أن فيه منهم بين الحياة والموت.

ـ وبعد ما تعمل كده أيه الفايدة؛ معتقدش انك ممكن تعمل كده عشان محتاجلى.

ـ لا هعمل يا آدم لو رفضت عرضى دلوقت.

ـ وايه العرض؟

ـ تمضى على العقد؛ عقد هيكون بينى وبينك تنفذ شروطه كلها وبموجب العقد ده تخرج من هنا.

ـ عقد أيه؟

ـ أنا قولتلك؛ عقد تكون ضمن فزيقي.

ـ قصدك ضمن خدامك.... دي صفقة رخيصة ومستحيل أوافق.

ـ براحتك؛ بكرة هتتعرض على النيابة وهيتم توجيه التهمة ليك بالقتل مش بتعريض الطلاب للخطر...عموما لو رجعت عن قرارك ده هتلاقينى موجود.. وداع يا صديقي.

خرج برصيص من الغرفة تاركا آدم في حيرته وقلة حيلته.

كانت سلمى مستغرقة في نومها تماما تغوص في أحلامها ولكن ما رأته في منامها كان غريبا لقد ظهر لها عقار»٧٧" ولافتة توضع على باب شقة يكتب عليها» الأستاذ محجوب عبد العزيز؛ أستيقظت من النوم وهي تعقد حاجبيها في حيرة وتساؤل واضحان على وجهها

ثم غمغمت: عمارة ٧٧؟!
قامت من فراشها في سرعة ثم مسكت هاتفها فعلمت أن آدم اتصل بها أكثر من مرة ثم قامت بالاتصال به ولكن هاتفه مغلق؛ ثم تركت الهاتف على السرير وذهبت لأخذ حمام ساخن ثم ارتدت ملابسها وخرجت من المنزل بالكامل ثم أوقفت سيارة تاكسى وركبت بداخلها وبعد دقائق معدودة توقفت السيارة وهبطت منها واقفة أمام عقار ٧٧ ثم دلفت بداخله فوجدت حارس العقار جالس بجانب سيدة سمراء تبدو عليها زوجته ثم قالت في تساؤل: ممكن اعرف شقة رقم ٩ الدور الكام؟! للأستاذ محجوب.
أجابها الحارس بقوله: أمينة هتوصل حضرتك لفوق.
ثم رافقتها إلى الشقة حتى فتحت الباب سيدة في الأربعينات من عمرها وهي تقول موجهة حديثها لأمينة: في أيه يا أمينة؟!
ردت الأخيرة: الأستاذة كانت عاوزه تعرف الشقة.
ردت السيدة: شكرا يا أمينة إتفضلي أنتي.
انصرفت الأخيرة ثم نظرت سلمى إلى تلك السيدة ثم قالت: ممكن أتكلم مع حضرتك شوية.
ـ حضرتك مين وعاوزه أيه؟!
ـ ممكن نتكلم جوة؛ مش هاخد من وقت حضرتك كتير.
هزت السيدة رأسها ثم دخلت سلمى إلى الشقة وجلست على المقعد في وسط الصالة ثم جلست السيدة على المقعد الأخر وهي تقول: إتفضلي أنا سمعاكي.
قالت سلمى بتردد واضح: ممكن اعرف فين أستاذ محجوب وحضرتك تكوني مين؟
ابتسمت السيدة بسخرية ثم تابعت سلمى بلهفة: أنا عارفة إني

مش من حقى اسال السؤال ده بس عاوز اعرف مش اكتر.
قالت السيدة بهدوء وسعة صدر: أنا رانيا محجوب ووالدي توفى من خمس سنين؛ ممكن اعرف السبب؟
سلمى (بتوتر): فيه كتاب أستاذ محجوب إداه لواحد اسمه عزت أبو النور والكتاب ده كان ناقص صفحة وأنا هنا عشان....
توقف سلمى ثم عقدت رانيا حاجبيها وهي تقول: عشان أيه يا أستاذة....
ـ سلمى..أنا اسمي سلمى؛ بصراحة أنا هنا عشان الصفحة دي وعارفة انك ممكن تشوفيني مجنونة أو إنسانة تافهة بس صدقيني الصفحة دي مهمة أوي بالنسبالي.
ـ أستاذة سلمى أنا مقدرة كده بس معتقدش أن والدي هيسيب اللي وراه كله ويركز في صفحة وأكيد الصفحة دي اترمت أو اختفت من عنده وبعدين الأسهل من كده انك تشترى نسخة جديدة من الكتاب وتلاقيه كامل.
ـ للأسف يا فندم النسخة دي نادرة مفيش غيرها في السوق عشان كده جيت هنا النهاردة.
ـ بس أنا معرفش ازاي هلاقي الصفحة دي او هي فين ألا بقى لو....
توقف رانيا عن الحديث ثم تابعت: لو بابا الله يرحمه احتفظ بيها في أوضة الكتب اللي عنده.
قالت سلمى في تساؤل ولهفة: ممكن نفتح الأوضة دي أدور فيها؟
صمتت رانيا لحظات قبل أن تقول: ممكن بس مش اكتر من نص ساعة لأن عندي ميعاد؛ وأوضة بابا مليانة كتب ومحدش فتح الأوضة دي من يوم وفاته.
ابتسمت سلمى قائلة: وأنا مش عاوزه اكتر من الوقت ده وان شاء

الله ألاقيها.
هزت رانيا رأسها إيجابا ثم قامت ورافقتها سلمى إلى تلك الغرفة ثم فتحت بابها وكانت معتمة من الداخل؛ أضاءت الأنوار فهى غرفة واسعة تحتوى على مكتبة كبيرة بها كتب في كل رف من رفوفها وبجوار تلك المكتبة مكتب يوضع على سطحه بعض الأوراق وأقلام متعددة الألوان توضع بعلبة مفتوحة من الاعلى؛ دلفت سلمى إلى الداخل وبدأت تتفحص بعينيها كل جزء من الغرفة ثم قالت رانيا: أنا هسيبك براحتك اكون غيرت هدومى عشان الميعاد اللي عندي.
لم تعلق سلمى وانصرفت رانيا على الفور مغلقة الباب خلفها؛ أما سلمى بدأت تفتش في كل أرجاء الغرفة بسرعة واضحة فليس لديها الوقت الكافى وبالأخص أنها لم تكن متأكدة أنها قد تعثر على تلك الصفحة في منزل الأستاذ محجوب ولكنها أتبعت إحساسها والمنام الذي رأته؛ تابعت فحصها للكتب ثم فتشت في ادراج المكتب وأخرجت بعض الورق منه ولكنه لم يكن يحتوى على شيء يفيدها؛ ثم بعد تفتيشها تقريبا لمعظم الكتب وقع واحد منهم على الأرض ولكنه أخرج ما في باطنه وكانت ورقة مطوية صفراء اللون يبدو عليها قديمة جدا؛ ألتقطتها سلمى ببطء ثم فتحتها ورأت ما يدهشها؛ كانت تحتوى على بعض الرموز و جدول في منتصف الصفحة يكتب بداخله بعض الارقام؛ هل تلك الورقة ما تبحث عنه سلمى؟! ولكنها تحتاج للتأكيد فلم تنتظر كثيرا حتى تأكدت أنها هي؛ لقد نظرت إلى أعلى الورقة بالجانب الأيمن منها كتب عليها»٤٩٢" هنا التقطت سلمى أنفاسها أخيراً وكأنها بعثت للحياة من جديد؛ طوت تلك الورقة ووضعتها في حقيبتها واعادت

ترتيب الكتب الأخرى مرة ثانية.
بعد لحظات دخلت رانيا الغرفة مرتدية فستان سواريه وهي تقول:
خلصتي يا أستاذة سلمى؟
ابتسمت سلمى وهي تقول: اه تمام؛ أنا متشكرة لحضرتك.
ـ يا ترى بقى لقيتي اللي أنتي عايزاه؟
هز سلمى رأسها نفيا: لا للأسف.. مش مهم بقى؛ كفاية إني اتعرفت على حضرتك.. بعد إذنك.
خرجت سلمى من الغرفة وبعدها من المنزل بالكامل وهي تشعر بسعادة غامرة من تحقيق ذلك التقدم الكبير وان ما رأته في منامها كان صادقا؛ خرجت من العقار وهي مستعدة للتخلص من برصيص هذا المرة للابد.

الفصل الأخير

ليلة مظلمة

كان آدم يجلس في محبسه وحيدا يفكر فيما قاله برصيص؛ قضى ليلته شارد الذهن هل يوافق على صفقة برصيص وإبرامه للعقد؟ أم يتحمل نتيجة ما فعله.

في اليوم التالي دخل العسكري له وأخرجه من ذلك المحبس ورافقه إلى غرفة الضابط عصام ثم دلف آدم داخلها فوجد سلمى تجلس على المقعد أمام المكتب ثم عانقته بحرارة؛ جلس على المقعد ويبدو عليه التعب ثم قالت سلمى: أيه يا آدم اللي حصل؟ أنا روحت المدرسة وسألتهم عليك قالوا اللي حصل.

نظر لها آدم ثم قال: من تخطيط برصيص عشان اوافق على العقد.

جلست سلمى على المقعد المقابل وهي تقول: عقد أيه؟

ـ عاوزني أمضى على عقد عشان اكون من خدامه وضمن فريقه وفى المقابل يخرجني من هنا.

ـ طب متوافق يا آدم.

عقد آدم حاجبيه وهو يقول: ازاي يا سلمى عاوزاني أوافق.

مالت سلمى نحوه وهي تهمس: أنا وصلت للى عاوزينه.

فتح آدم عينيه بدهشة قائلا: بجد؟!

هزت سلمى رأسها إيجابا وهي تقول: عشان كده وافق عشان تعرف تخرج من هنا الأول.

ابتسم آدم لأول مرة منذ تلك الورطة قائلا: اتفقنا.

بس قوليلي أيه اللي المفروض اعمله عشان الكابوس ده يخلص.
ـ هقولك يا آدم بس لازم تخرج الأول وتعمل اللي أقلك عليه بالظبط من غير حاجة زيادة أو حاجة ناقصة.
ـ اتفقنا يا سلمى.
ـ هقوم أنا وأول ما تخرج أبعتلي وقلى المكان اللي هتمضي فيه العقد عشان اعمل اللي اتفقنا عليه.
ـ تمام
قامت سلمت من المقعد ثم بدأت تخرج من الغرفة حتى وقفت والتفتت إلى آدم وهي تقول مبتسمة: آدم.
بعد ما يخلص الكابوس ده هتجوزك من غير ما استنى موافقتك.
أبتسم آدم لها وهو يقول: وأنا موافق.

****

الواحدة صباحا
القصر

كان القصر معتم وهادئ لأقصى درجة كان يقف في ردهته بعض من بنى جنس برصيص ينتظرون وصول الأخير؛ كان كل شيء جاهز مثلما طلب برصيص كانت تتوسط الردهة طاولة كبيرة ويوضع على الجانب الأيمن ورقة طويلة أشبه برسائل العصر القديم وعلى الجانب الآخر من الطاولة نفس الورقة؛ لم تمر لحظات كثيرة حتى دخل ذلك القصر آدم وهو يسير ببطء شديد إلى داخله حتى وجد ضالته ووقف أمام تلك الطاولة ونظر إلى رفقاء برصيص وكانوا واقفين كالتماثيل لا يحركون ساكنا حتى ظهر برنيور له ووقف بجانب الآخرون دون أن ينطق بكلمة.

جلس آدم على المقعد ومسك تلك الورقة وتمعن في قراءتها؛ لم تكن تحتوى أكثر مما قاله آدم لبرصيص في محبسه؛ ترك الورقة ثم ظهر برصيص هذه المرة بجلبابه الأسود ولحيته الكثيفة وهو يقول مبتسما: أخيراً جات اللحظة اللي انتظرتها كتير أوي يا آدم... أنا وانت على طاولة واحدة.

ابتسم آدم بسخرية قائلا:

ويمكن اكون أنا اللي كنت منتظر اللحظة دي.

جلس برصيص على المقعد المقابل لآدم من الطاولة:

لو كنت اعرف ان برنيور هيقصر عليا المسافة معاك كنت خليته يتولى المسؤولية دي من زمان.

نظر آدم إلى برنيور الذي وقف صامتا وكأنه لا يسمع شيء ثم قال آدم: عندك حق...خلينا في المهم دلوقت؛ نمضى العقد ده الشيء المهم واللي انت عاوزو.

ـ عندك حق خصوصا كمان بعد ما خرجتك ووعدك ليا انك هتمضي العقد؛ بس مش قادر أفهم ليه طلبت أننا كلنا نكون موجودين وتعرف المكان قبل ما تيجي.

ـ عشان اطمن انك مش هتخدعني المرة دي.

أخرج برصيص قلم ثم ألقاه تجاه آدم فمسكه الأخير ووضع سنه على الورقة ثم نظر إلى برصيص الذي كان يبتسم بخبث شديد ثم. فجأة وبدون مقدمات أضيئت الأنوار في القصر بالكامل ثم قام آدم من المقعد في سرعة واضحة وقلب تلك الطاولة بعيد عن برصيص ليظهر تحت قدمى برصيص بعض الرموز وكانت عبارة عن مربعات ومثلثات وبعض من الأرقام.

نظر برصيص لآدم في حدة وغضب شديدان
ثم بعد ذلك ظهر ذلك الجدول على جدران القصر وكان بهذا الشكل.

٥	٦	٦
٩	٣	٧
٢	٩	٤

نظر برصيص في غضب شديد ولم تمر لحظات حتى كتبت على الحوائط تلقائيا تلك الكلمات:
« باسم الله القاهر الظاهر المانع الوهاب العالي العظيم الظافر»
في تلك اللحظة صرخ برصيص ومن معه بقوة وادم يقف على بعد خطوات منه يشاهد ما يحدث ومازال برصيص يصرخ ويزداد جنون وضعف فيكرر آدم الكلمات بصوت مسموع وعال ورفقاء برصيص والأخير يصرخان بصوت غليظ؛ وبدأ القصر يتصدع وعلى وشك الانهيار ثم بعد لحظات قليلة بدأ آدم في الخروج من القصر سريعا وهو يشاهد نهاية برصيص ورفقائه وهم يتحولون من قوة إلى ضعف شديد؛ خرج آدم من القصر أخيراً وبعد خروجه لثوان انهار القصر بالكامل وهو مازال يسمع صرخات برصيص الغليظة.

****

بعد شهر

كانت القاعة مكتظة بأصدقاء سلمى وادم؛ وكان الكل منتظر وصول العروسان إلى تلك القاعة وبعد دقائق معدودة وصلا ودلفا إلى الداخل وهم يرحبون بأصدقائهم وصديقاتهم ثم جلسا أخيراً على المقاعد وهم يرتسمون الابتسامات على وجوههم؛ كان آدم

يمسك بيد سلمى بحنان ناظرا لها في سعادة واضحة على وجهه وكانت تبادله تلك الابتسامة التي تحمل بين طياتها الكثير من معاني الحب؛ قطع تلك اللحظة الرومانسية ذلك الطفل السمين الذي لم يتعدى عمره العاشرة وهو يمسك بورقة صغيرة مناولا إياها لآدم قائلا: خد يا أونكل.. واحد قالي ادهالك.

مسك آدم الورقة وفتحها وهو عاقدا حاجبيه ثم قرأ محتواها وكانت:»مبروك يا صديقي" فتح آدم عينيه في دهشة عارمة وقام في سرعة وهو ينظر في كل أرجاء القاعة إلى صاخب تلك الرسالة والذي يعلمه جيدا؛ فلم يكن صاحب تلك الرسالة سوى» صاحب الجلباب الأسود»

(برصيص)

****

فهرس

الفصل الأول ٥
الفصل الثاني..... ١٦
الفصل الثالث..... ٢٨
الفصل الرابع..... ٤٢
الفصل الخامس..... ٥٠
الفصل السادس ٥٩
الفصل السابع..... ٦٨
الفصل الثامن ٧٦
الفصل التاسع..... ٨٥
الفصل العاشر..... ٩١
الفصل الحادي عشر..... ٩٨
الفصل الثاني عشر ١٠٥
الفصل الثالث عشر ١١٣
الفصل الرابع عشر ١١٨
الفصل الخامس عشر..... ١٢٣
الفصل السادس عشر ١٢٨
الفصل السابع عشر ١٣٥
الفصل الثامن عشر ١٤١
الفصل الأخير..... ١٤٨

جميع الحقوق محفوظة

رقـــــم الإيداع: ٢٠٢٢/١١٩٥٥
الترقـــــيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٩٥٣-٥٥-٠